الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

جدلية الفقهاء والفلاسفة بالأندلس على عهد الخلافة الأمويّة (316-422هـ/ 928-1030م) -المدرسة المسريّة أنموذجا-

تخصص: تاريخ العرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة
زهراء غانية
عقبة
الزهرة غدير إبراهيم
باية بغدادي

إشراف
الأستاذ
أ. السعيد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
سفيان قعيّد	دكتور	رئيسا
السعيد عقبة	أستاذ	مشرفا ومقررا
عبد الحميد العابد	دكتور	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444_1445ه-2023 / 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكتَابَ منْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكتَاب وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الّذينَ في قُلُوبهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتغَاءَ الفتْنَة وَابْتغَاءَ تَاويله وَمَا يَعْلَمُ تَاويلَهُ إِلَّا الله وَالرَّاسخُونَ في العلْم يَقُولُونَ ءَامَنَّا به كُلٌّ منْ عنْد رَبّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَاب#﴾ سورة آل عمران الآية 7

الإهــداء

إلهي لا يطيب العيش إلا بذكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، اللهم لك الحمد والشكر في الأولى، ولك الحمد والشكر في الآخرة، ولك الحمد والشكر من قبل ومن بعد...

إلى من أفتقد وجوده دائما، غصّة العمر، روح أبي الطاهرة، الذي لا طالما تمنيت وجوده قربي أسكنه الله فسيح جنانه

إلى من لو رُفعت إلى السمـــاء لكانت قمراً منيــرا، ولو نزلت إلى الأرض لكستها سندســا وحريـــرا، ولو مزجت بماء البحر لجعلت الملح الأجاج سلسبيلا، إلى أمي الغالية، أطال الله في عمرها وأمدّها بالصحة والعافية

إلى من حلّت بركة وجودهم في حياتي، إلى زينة عمري وبهجة أيامي، إلى ولديّ "وسام * عبيده" أصلح الله حالهما وجعلهما صالحين مصلحين

إلى سندي في الحياة وضلعي الثابت الذي لا يملّ ولا يميل، أخواتي وإخوتي، خالاتي وأخوالي، عماتي وأعمامي، إلى كافة الأهل والأقارب...

إلى **فلسطين الحبيبة**، لها القلوب تهفو، ولها العقول تذهب، ولها الأشعار تنظم، **إلى الأهل والأحبة**، في أرض الرباط، * **غزة العزة***﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**﴾، **آواكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، ثبتكم الله، أيدكم الله...**

إلى كل نفس آمنت بالله ﷻ ربا وبمحمد ﷺ نبيا وبالإسلام دينا

أهدي لكم ثواب هذا العمل عسى أن يتقبله الله عز وجل ويبارك فيه.

الزهرة غدير إبراهيم*

*

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

الإهــداء

إلى من غرست في نفسي حبّ المعرفة والعلم، إلى التي كان دعمها وتشجيعها مصدر إلهامي الدائم قدوتي الأولى ومثلي الأعلى، أمي الحبيبة "مفيدة غانية" حفظها الله لي ورعاها.

إلى والدي الحبيب "جمال غانية"، السند الأول ومنبع الحنان، بفضل دعمه المستمر استطعت تحقيق ما وصلت إليه اليوم.

لكما مني كلّ الحبّ والامتنان

إلى صاحبة الحضن الدافئ والقلب الجميل "جدّتي" الغالية...

إلى مؤنستي وأختي الكبرى الأستاذة "نجاة"...

إلى من شُدَّ بهم عضدي، الدكتور "أحمد" والمهندس " أشرف" وأختي الحبيبة "صافية"، الذين شاركوني لحظات الفرح والتحدي، وكانوا دائمًا بجانبي في كل المراحل

إلى أنيسة الدرب والطريق، رفيقتي منذ أوّل يوم لي في مشواري الجامعي، صديقتي "نسرين" ...

إلى أمجاد الحضارة الأندلسية العريقة...

إلى العلماء والمفكرين الأندلسيين، الذين أضاءوا بنور علمهم وإبداعهم عصورًا من التقدم والازدهار...

إلى كل من أسهم في بناء هذا التراث العظيم...

إلى الأرواح الطاهرة التي سكنت تلك الأرض الجميلة...

أهدي لكم ثواب هذا العمل عسى أن يتقبله الله عز وجل ويبارك فيه.

الطالبة: زهراء غانية

الإهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا ماكنت لأفعل هذا لولا فضل الله

فالحمد لله على البدء والختام، الحمد الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات

أهدي هذا النجاح لنفسي أولا ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة

أهدي نجاحي إلى من أحمل اسمه بكل فخر لي، النور الذي أنار دربي "أبي الغالي" أطال الله في عمره.

إلى قدوتي الأولى، إلى مصدر الأمان "أمي الحبيبة" حفظها الله

إلى من قيل فيهم "سنشد عضدك بأخيك" إلى من مد يده وقت ضعفي "أخي نعمي"
أدامك الله ضلعا ثابتا لي

إلى سندي إلى من رافقني طيلة مشواري "أخي صالح"

إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى إخوتي (ياسين، فاطمة، زينب، خيرة، جهينة)
إلى أبناء

أخي " شاهر" و "محمد أصيل" وابنة أختي "إسراء"

إلى من تذكرني بقوتي "زوجة أخي"

إلى من كان له الفضل في تعليمي منذ بداية مسيرتي إلى النهاية

أهديكم جميعا ثمرة جهدي والله ولي التوفيق

بـايـــة بغدادي

شكر وعرفان

الحمد والشكر التامّان لله ربّ العالمين، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

ووقوفا على قول الحبيب المصطفى ﷺ {لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ الناسَ}

فمن واجبنا في هذا المقام أن نذكر الفضل لأهله، نقدّم شكرنا وامتناننا لكلّ من لم يبخل علينا بالمجهود والوقت والنصيحة حتى تتمّة هذه المذكرة التي نسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبلها منّا ويضعها في ميزان حسناتنا

فجزيل الشكر لأصحاب الفضل علينا من الوالدين والأهل

وخالص الامتنان والتقدير للأستاذ الفاضل الذي أشرف على إنجاز هذه المذكرة ولم يدّخر مجهودا في توجيهنا وتسيير عملنا هذا الأستاذ " **عقبة السعيد**"

كما نتقدّم بجزيل الشكر للدكتور "سفيان قعيّد" الذي كانت له بصمته في هذا العمل من خلال نصائحه العلمية والتقنية ومتابعته المتواصلة لسير إنجازنا

إلى كلّ من أفادنا من العلم حرفا نخص بالذكر:

إيمان، عهد، خولة، آسيا

لهنّ جزيل الشكر والامتنان

قـــائـــمة الرموز والاختصارات

الـرمـز	الـدلالـة
م	ميلادي
ه	هجري
ت	توفي
ج	جزء
ط	طبعة
د. ط	دون طبعة
د. ت. ن	دون تاريخ نشر
ق	قسم
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
مج	مجلد
ص	صفحة

مقـــــدمـــــــــة

مقـــدمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، الذي نزّل على عبده كتاباً محكم الآيات، وجعله محفوظا لا يتطرّق لساحته التّحريف، ولا يشوبه تبديل ولا تزييف، وهو الذي تولّاه برعايته وأسكت الفصحاء بفصاحته، وأخرس البلغاء ببلاغته، والصّلاة والسّلام على خير الأنبياء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أفضل الصلوات وبعد، يعدّ عصر الخلافة الأموية في الأندلس عصر ازدهار للعلوم والفكر لما شهدته من استقرار سياسي، والذي انعكس على تطور النشاط العلمي والنهوض الفكري في شتى مجالات العلم من علوم نقلية وعقلية، من بينها الفقه والفلسفة اللّذَيْنِ حدث بينهما جدل فكري واسع، وقد ساهم الاختلاف بين الفرق الإسلامية في تنشيط هذا الجدل، وتعتبر الحركة المسرّية لصاحبها محمد بن عبد الله بن مسرّة (ت319ه/931م) إحدى هذه الفرق المذهبية والفلسفية التي عرفتها بلاد الأندلس خلال الفترة ما بين (4-3ه/9-10م)، وكان للسلطة وأهل العلم موقف معها، وإن دراسة مثل هذه الحركات والتعرف عليها له أهمية بالغة في فهم التكوين الفكري والمذهبي لمجتمعات العالم الإسلامي آنذاك، وإيجاد التفسيرات المبررة لاستمرارية هاته الصراعات إلى يوم الناس هذا.

- أهمية الموضوع

الأندلس هو ذلك الفردوس المفقود، الذي ما يزال المسلمون يتباكون على أطلاله الذاهبة فهو حضارة مكتملة الأركان، كان فيها الحكام والعلماء وأصحاب الفنون والشعراء، ظهرت فيه الاتجاهات التي ظهرت بالمشرق الإسلامي عاش علماؤه ومواطنوه يفخرون به، ولا يبغون به بدلا، وحين أفلت شمسه كاد ثراه يبكي كلمة التوحيد التي خفتت من الربوع، بل جاء من ليس من أهل التوحيد من بكى هذا النهر الذي جف وتلك الشمس التي غابت، وعليه إن ما وصلت إليه الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر من ضعف وجمود فكري وفي المقابل ما سمعنا عنه وقرأناه عن الحضارة الإسلامية في الأندلس، أوجد في داخلنا رغبة شديدة للرجوع إلى تراثنا الإسلامي في تلك الربوع، ليس بكاء على الأطلال بقدر ما كان لبعث الأمل والتفاؤل في نفوسنا بقدرة هذه الأمة على العطاء الحضاري -لأنه فعلا يُؤسف على ضياع تلك الرّبوع منا-

- سبب اختيار الموضوع

لقد تعددت أسباب اختيارنا لموضوع: **جدلية الفقهاء والفلاسفة خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس (316-422ه/928-1030م) – المدرسة المسرّيّة أنموذجاً-** فكان السبب الأوّل لعدم وجود دراسات متعلقة بهذا الموضوع وانصراف الطلبة عنه، والسبب الثاني هو لرغبتنا في إبراز حقيقة الجدل بين الفقهاء والفلاسفة ومسبباته، أمّا السبب الثالث فلإماطة اللثام على حقيقة فكر ابن مسرة الذي أحدث جدلا بين المفكرين، ولا يختلف المؤرخون حول الدور الذي لعبه محمد بن مسرّة في التاريخ السياسي والفكري في الدّيار الأندلسية، وقد احتفى به عدد من المؤرخين وعرضوا لبعض جوانب حياته، فالكتابات التي تناولته عرضاً كثيرة، ولأهمية ابن مسرّة وخطورة أمره؛ صار فكره معلما يُذكر في تراجم الأعلام ممّن تشرّبها أو ردّ عليها، وقد أصبح من غير المُستغرب أن تقرأ في تراجم كثير من علماء الأندلس: أن له رداً على ابن مسرّة أو أن فلاناً كان من أتباع ابن مسرّة، ولكن لا زال الغموض يحيط بمذهب ابن مسرّة ومدرسته، وكيف واجهها الفقهاء الأندلسيين، وتحتاج إلى من يميط عنها اللثام من كل الجوانب، ومن هنا جاء طرح الإشكال الرئيسي كالآتي:

- الإشكـــاليـة

كيف كانت علاقة الفقهاء والفلاسفة خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس، وما هو موقفهم من الحركة المسرّية؟

وينبثق عن هذا الإشكال مجموعة من التّساؤلات الفرعيّة من ضمنها:

ما هي بوادر دخول الفكر الفلسفي إلى الأندلس؟

من يكون ابن مسرّة زعيم المدرسة المسرّية؟ وما أهم الأفكار التي انتحلها؟

كيف تطور علم الفقه بالأندلس؟ ومن هم أبرز فقهاء عصر الخلافة؟

كل هذه التساؤلات أخذنا في الإجابة عنها ضمن هيكل بحث مكون من، مقدمة عامة حول الموضوع، ثم توطئة حول الأوضاع السياسية التي سادت عصر الخلافة، والمبحث الأول: درسنا فيه الجدل الفكري في الأندلس خلال عصر الخلافة وتضمن مطلبين، الأول حول مظاهر الحركة العلمية من اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء ودور الرحلات في تطور العلوم ونشاط العلوم والآداب، أما الثاني فدرسنا فيه الجدل بين العقل والنقل.

والمبحث الثاني: تناولنا فيه الفقه في الأندلس، ترجمة لأهم الفقهاء، وطبيعة العلاقة بينهم، المبحث الثالث يبحث في بوادر علم الفلسفة في الأندلس، ويسلط الضوء على المدرسة المسرية وأفكارها.

المبحث الرابع يتناول الجدل والصراع الأيديولوجي بين الفقهاء وابن مسرّة وأتباعه، مطلب أول تضمن أسباب وقضايا الصراع، مطلب ثاني تضمن أساليب الصراع، ومطلب الثالث يقيّم الفكر المسرّي ويبين أثره.

وأخيرا خاتمة، ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي كانت إجابة عن إشكالية هذه الدراسة.

وقد اقتضت طبيعة الدّراسة الاعتماد على المنهج السّردي التاريخي لأنّه الأنسب لهذا النّوع من البحوث، وذلك من خلال تتبع المسار التاريخي للأحداث، والمنهج الوصفي التحليلي في تتبع الشواهد وتحليلها لمحاولة الوقوف على طبيعة العلاقة بين الفقهاء والفلاسفة والسلطة حسب فقرات البحث وتوفر المادة العلمية.

وبالنّسبة للدّراسات السّابقة لهذا الموضوع أهمها: دراسة الدكتور محمد أحمد عبد المطلب عزب المعنونة بـ" موقف العلماء من ظاهرة التصوف الفلسفي-ابن مسرّة الجبلي أنموذجا-" ساعدتنا في تركيب هيكل البحث.

مقال للدكتورة نصيرة طيطح، تحت عنوان: ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة، نشر بمجلة مقاربات فلسفية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، أفادنا كثيرا في بحثنا.

ما أوجدته هذه الدراسات لا يمكن إهماله، غير أننا حاولنا التركيز على جوانب غفلت عنها.

- دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع

استعنا في هذه الدّراسة على جملة من المصادر والمراجع، نذكر أهمّها:

- كتاب أخبار الفقهاء والمحدثين لمحمد بن حارث الخشني (ت361ه/971م)، مهم كونه مصدر معاصر للفقهاء والمحدثين الذين ترجم لهم، بالتالي الأخبار الواردة فيه أقرب للصدق، واستفدنا منه في ترجمة الكثير من الأعلام بما فيهم ابن مسرّة.

-كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت404ه/1013م)، الكتاب في جزئين، اعتمدنا عليهما في بعض التراجم، تبرز أهمية هذا الكتاب في كونه أُلِّفَ خلال عصر الخلافة، لذا فإن المعلومات الواردة فيه عن معاصريه من الأعلام أو قبل عصره تعد أصدق وأصح، لأنها قد أتت عن طريق المشاهدة والمعاينة، لكن المؤلف نحا في هذا الكتاب نحو الترجمة المختصرة لأعلام الأندلس، في معظمهم فقهاء ورواة الحديث، وقد رتب الأعلام على حروف المعجم.

- كتاب المقتبس لابن حيان، حيان بن خلف بن حسين (ت467ه/1074)، من أهم المصادر التي خدمت بحثنا تناول ابن حيان الحركة المسرية بعقلية المؤرخ الناقد وسجل أحداثها وتفاصيلها، حتى وإن كان روى تفاصيل الحركة المسرية نقلا عن روايات الرازي في كثير من المواضع، وعن ابن الفرضي.

-كتاب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحميدي محمد بن أبي نصر(ت488ه/1095م)، والحميدي عاصر فترة ملوك الطوائف وأخذ عن الكثير من علاء عصر الخلافة، بالتالي يكون أصدق حديثا من الكتب التي أتت من بعده، والقارئ لهذا الكتاب يلحظ مسحة من الأدب فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من بيت أو أبيات من الشعر، وقد اعتمدنا عن هذا الكتاب في التراجم.

- كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544ه/1149م)، والكتاب من عدّة أجزاء، ويعتبر أكبر موسوعة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي ورواة "الموطأ" وعلمائه، استفدنا منه في مواضع كثيرة من البحث.

- وفيما يخص المراجع

- كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لآنخل جنثالث بالنثيا، وقد تناول الحياة الفكرية في الأندلس بدراسة علمية دقيقة وتحقق من الحقائق، لذا كتابه يعد مرجع مهم وقد استفدنا منه كثيرا.

- كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس لسلمى الخضراء الجيوسي، كتاب جد مهم وهو عبارة عن موسوعة استفدنا منه كثيرا خاصة في الفكر الأندلسي، وأهم مرجعين درسا الفكر المسري، واستفدنا منهما في دراستنا هذه كتاب "ابن مسرّة الفيلسوف الزاهد" للشيخ كامل محمد محمد عويضة، وكتاب محمد العدلوني الادريسي "نصوص من التراث الصوفي الغرب الاسلامي"

وحتما قد واجهتنا صعوبات ككلّ بحث، أهمّها: تشعب الموضوع وتفرعه في بعض العناصر مما صعّب علينا ضبط المعلومات، كذلك غموض المصطلحات وفك رموزها خاصة ذات الطابع الفلسفي الديني، إضافة إلى ضيق الوقت فموضوع مثل هذا يتطلب متسع من الوقت وقراءة كتب الصوفية وفهمها.

وفي الختام لا يسعنا إلّا أن نقول الحمد لله حتّى يبلغ الحمد منتهاه، الذي أعاننا بتوفيقه في إتمام هذا البحث كما نتوجّه بجزيل الشّكر لأستاذنا الفاضل السعيد عقبة الذي لم يبخل علينا بالتّوجيهات، نسأل الله أن يجازيه عنّا خير الجزاء.

وما كان لهذا البحث أن يخرج للنور – ونرجو أن يكون كذلك – لولا توفيق الله الذي وهبنا الصبر والعمل فيه نسأل الله العزيز القدير أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتنا ويجعله صدقة جارية لنا ولأستاذنا الكريم، فإن كان في هذا البحث من صواب فهو من الله

عزّ وجلّ وإن كـان فيـه من نقص أو تقصير فمن أنفسنا والشّيطان، وصلّ اللهم وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدّين.

تـوطـئـــــــة

تـــوطـئـــة

إن المتمعن في الأوضاع السياسية للخلافة الأموية في الاندلس يرى بأن هناك فترات استقرار وفترات اضطراب، ممّا ينعكس بالتأكيد على الحياة الفكرية بصفة عامة، وعليه يمكن تقسيم هذا العصر إلى ثلاث فترات رئيسية هي:

1- فترة حكم عبد الرحمان الناصر وولده الحكم المستنصر (300-366ه /912-976م).
2- فترة حكم بني عامر (الدولة العامرية في ظل الخلافة) (368–399ه/978-1008م).
3- فترة انهيار الخلافة (399 – 422ه/ 1008-1030م). (**أنظر**: الملحق رقم 1 ص54)

أولا ـ عبد الرحمان الناصر وولده الحكم المستنصر(300–366ه/912-976م)

- **عبد الرحمان الناصر (300-350ه/912-961م)**

تولى عبد الرحمان الثالث (الملقب بالناصر لدين الله)[1] أمر الأندلس سنة (300ه/912م) والأندلس كما قال ابن عذارى المراكشي: "جمرة تحتدم ونار تضطرم شقاقا ونفاقا"[2]، حتى أصبح كثير من أقاليمها مستقلا عن إمارة قرطبة، هذا بالإضافة إلى التهديدات الخارجية من الممالك النصرانية في الشمال مما أوشك أن يذهب بالإمارة الأموية ولعلّ هذا ما يفسر لنا انصراف أعمام الناصر عن منافسته في منصب الإمارة فقد كان منصبا مثقلا بالمسؤوليات والأخطار وأصبح لا خير فيه في مثل هذه المحنة العصيبة التي تعيشها الدولة ومن ثمّ زهدوا فيه واتفقوا على البيعة لعبد الرحمان رغم صغر سنه لما آنسوا فيه من خصال حميدة تجعله أَلْيَقُ بالحكم منهم[3].

كانت الأوضاع مضطربة والخلاف فاش في كل ناحية، فكان الحال يستلزم الحزم والعزم لجمع كلمة البلاد وتوحيدها[4]، ولهذا بدأ عبد الرحمان الناصر عهده بإصدار منشور عام إلى جميع كور الأندلس وإلى الثوار الخارجين المستقلين في نواحيهم[5] يدعوهم إلى البيعة ويعدهم بكل أنواع الوعود الطيبة من مال وسلطان وعفو إذا عادوا إلى الجماعة والوحدة والطاعة، وفي الوقت نفسه هدد من أعرض عن ذلك بالحرب والتنكيل[6].

رغم أن الدولة العربية في الأندلس قد استطاعت غير مرّة منافسة الدول الكبرى في مجالي القوة والتقدم إلا أن أمرائها لم يتخذوا لقب الخلافة[7]، فقد كانت الخلافة العباسية حينذاك لها هيبتها وقوتها، ولم يكن عامة المسلمين وخاصتهم يبيح تعدداً للخلافة، وهناك خليفة قد أعطيت له البيعة[8]، غير أن استعادة الوحدة بعد ستة عشر عاما من النضال الذي انتهى بالقضاء على جميع المتمردين، وضعف الخلافة العباسية وتحكم العناصر الأجنبية بمقدرات الخلافة، وفي نفس الوقت ظهرت الدولة الفاطمية بالعدوة المغربية وإعلانها الخلافة، حينئذ أعلن الأمير

---

1 - هو عبد الرحمان بن محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبد الرحمان الداخل، أبو المطرف، أمه أم ولد تسمى مزنة، عمره ثلاثة وسبعون سنة وسبعة أشهر ولي في اليوم الذي توفى فيه جده الأمير عبد الله مستهل ربيع الأول سنة 300هـ. أنظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، ج 2، 1980م، ص 39.

2 - ابن عذارى المراكشي، نفسه، ج2، ص157.

3 - طه عبد المقصود عبد الحميد عبيّة، **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897ه/711-1492م)**، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (د.ط)، مصر، (د.ت)، ص106.

4 - مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، (د.ط)،1981م، ص135.

5 - طه عبد المقصود عبد الحميد عبيّة، المرجع السابق، ص107.

6 - محمود السيد، **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)،2005م، ص38.

7 - خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1 ،2000م، ص161.

8 - محمود السيد، المرجع السابق، ص 38.

عبد الرحمان الثالث اتخاذه لقب الخليفة سنة (316ه/928م)[1]، وتسمى بأمير المؤمنين[2] يقول ابن خلدون: "واستقامت الاندلس وسائر جهاتها في نيف وعشرين سنة من أيامه ومدّت إليه أمم النصارى يد الإذعان وأوفدوا إليه رسلهم وهداياهم وتلقب بالناصر بعد أن مضى عن ولايته تسع وعشرون سنة"[3] وأمكن له الارتفاع بنفسه وبالأندلس الإسلامية بفضل ما توافر له من فضائل أوجزها حاجبه موسى بن حدير[4] بقوله: " ما رأيت أذكى منه، كنت والله آخذ معه في الشيء تحليقا على سواه، حتى أخرج إليه فيسبقني لمرادي ويعلم ما بنيت عليه تدبيري، وكان له عيون على ما قرب وبعد وصغر وكبر، وكان معروفا بحسن العهد، و بذلك انتفع في استنزال المتغلبين[5].

وبلغت الاندلس أوج قوتها ورخائها خلال حكمه، فلم تكن في عهد من عهودها أغنى وأكثر ازدهاراً في أي وقت مما كانت عليه في عصر الناصر، وقد عمل الخليفة على تهيئة الأجواء المناسبة لازدهار العلوم والمعارف فعصره قد شهد حالة من الاستقرار السياسي وشيوع الأمن في المجتمع الأندلسي[6].

- الحكم المستنصر بالله (350-366ه/961-976م)

تولى الخلافة بعد عبد الرحمان الناصر ولده الحكم المستنصر[7]، وهو ابن سبع وأربعين سنة وذلك سنة (350ه/961م)، فكانت خلافته خمس عشرة (15) سنة، واستغرقت خلافة أبيه الطويلة عمره، حتى كان يقول له فيما يحكى عنه "لقد طولنا عليك يا أبا العاصي"[8].

عموما شهد عصر المستنصر حالة من الاستقرار بفضل جهود أبيه لإحلال الأمن من ذلك مثلا سياسته مع الممالك الاسبانية الشمالية، فهي سياسة قامت على احترام جميع المعاهدات المبرمة بينهما منذ عصر أبيه [9]، وعليه كانت الاوضاع ملائمة للتفرغ للعلوم، وفي هذا يقول صاعد الأندلسي: " ثم لمّا مضى صدر من المائة الرابعة انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمان الناصر لدين الله وذلك في أيام أبيه، إلى العناية بالعلوم وإيثار أهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة، وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم، فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم"[10].

---

1 - خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 162.

2 - عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 2006م، ج4، ص145-146.

3 - ابن خلدون، نفسه، ج4، ص165.

4 - هو موسى بن حدير حاجب الخليفة عبد الرحمان الناصر، توفى سنة 320هـ وقد بلغ من السن 65 سنة، ابن عذارى، المصدر السابق، ج 2، ص 208.

5 - بسام العسلي، **مشاهير قادة الإسلام ـ عبد الرحمان الناصر** ـ دار النفائس، بيروت، لبنان، ط4 ،1985م، ص 89.

6- سهى بعيون، **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الاندلس، عصر ملوك الطوائف 422 ـ 479هـ**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2008 م، ص 56 -57.

7 - هو الحكم بن عبد الرحمان الناصر، أمه أم ولد تسمى مرجان، ولدته لسبعة أشهر، مولده سنة 302هـ، بويع بعد موت أبيه لثلاث خلون من رمضان سنة 350هـ وتوفى سنة 366هـ. أنظر: مؤلف مجهول، **تاريخ الاندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ،2007 م، ص 210.

8 - ابن الابار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 1963م، ج 1، ص 200.

9 - ولكن مثل هذه الاتفاقيات لم يكن لها ذلك المفعول التنفيذي فسرعان ما تسقط جميع الاتفاقيات وتفرغ من مضامينها عند أول فرصة تسمح لهذه الممالك لغزو الأراضي الاموية أو الإخلال بأمنها، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007 م، ص 188.

10 - صاعد بن أحمد بن صاعد، **طبقات الأمم**، ذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس: لويس شنجو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1931م، ص87.

ثانيا: فترة حكم بني عامر (الدولة العامرية في ظل الخلافة (366-399ه/976-1008م)

أصابت الحكم المستنصر علّة فلزم الفراش إلى أن توفي سنة (396ه/1005م) وولي من بعده ابنه هشام[1]، صغيرا لم يناهز الحلم ولقبه المؤيد، وكان الحكم قد استوزر له محمد بن أبي عامر[2] وفوض إليه في أموره فاستقل وحسنت حاله عنده.[3]

وعند تولي هشام اختلف رجال الدولة في كيفية إدارتها وانقسموا إلى فريقين، الأول يقوده الحاجب المصحفي[4] ويرى الإبقاء على هشام الثاني حاكما على البلاد مع تعيين وصيا عليه حتى يكبر فتسند إليه أمور الخلافة[5]، والفريق الثاني وغالبيته من الصقالبة[6] يرى خلع هشام الثاني من الحكم وتعيين أحد رجال الدولة القادرين على إدارة شؤون الحكم، ووقع اختيارهم على المغيرة[7] بن عبد الرحمن الناصر [8] عم هشام الذي قضى عليه محمد بن ابي عامر[9]، فأصبح محمد بن أبي عامر أمير الأندلس في خلافة هشام المؤيد، ورد شابا إلى قرطبة فطلب العلم والأدب وسمع الحديث وتميز في ذلك[10]، يقول ابن خلدون في هذا الصدد:" سما محمد بن أبي عامر المتغلب على هشام بعد أن خدع أهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضها ببعض وحجب هشام المؤيد وغلب عليه ومنع الوزراء من الوصول إليه إلا في النادر من الأيام، ثم تجرد لكبار الدولة ممّن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطمهم على مراتبهم"[11]، وكانت مدّته في الامارة بضعا وعشرين سنة، فيما يقال عنه أن الأندلس لم يضطرب عليه شيء منها أيام حياته لعظيم هيبته

---

1 - كنيته أبو الوليد أمه صبح البشكنسية أم ولد كانت مغنية حظية عند أبيه، بويع له يوم الاثنين لأربع خلون من صفر سنة 366هـ بعهد من أبيه وهو ابن إحدى عشر سنة وثمانية أشهر، وخلع يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة 399هـ. أنظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص253.

2 - محمد ابن ابي عامر، معافري النسب من حمير، وأمه تميمة وهي بريهة بنت يحي بن زكريا التميمي ولذلك قال فيه أحمد بن دراج في قصيدة له فيه:

تلاقت عليه من تميم ويعرب شموس تلألى في العلا وبدور

من الحميريين الذين أكفهم سحائب تهمى بالندى وبحور

أنظر: الحميدي أبو عبد الله محمد بن ابي ناصر، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس**، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1983م، ق 1، ص 132– 133.

3 - عبد ارحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 176.

4 - هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي الملقب بالمصحفي من الشعراء الاندلسيين المجيدين في أكثر فنون الشعر، ولي جزيرة ميورقة أيام الناصر، ثم استوزره المستنصر، وغدا من أعظم رجال بلاطه وحاجبه وبعد وفاة المستنصر و استيلاء ابن ابي عامر على السلطة اعتقل المنصور جعفر، الذي استعطفه دون جدوى، ثم ان المنصور صادر كافة أملاكه ولم يبق له ولا لأولاده ما يسد رمقهم ثم قتله سنة 372ه.أنظر: ابن حيان، **المقتبس في اخبار بلد الاندلس**، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة ،بيروت، لبنان، (د ،ط) ،1983م ، ص 30.

5 - محمود السيد، المرجع السابق، ص 45.

6 - جمع صقلبي، بالاسبانية Eslavos وبالانجليزية slavs وتعني الكلمة الشعوب السلافية، وقد كانت بعض الشعوب الأوروبية تبيعهم عبيدا للأندلسيين الذين توسعوا في استعمال هذه الكلمة فأصبحت بالإضافة إلى ذلك تعني الرقيق المجتلب من أوروبا، وكان اليهود يقومون بهذه التجارة، وأحيانا استعملت الكلمة للدلالة على الشعوب نفسها لا على العبيد المجتلبين منها فقط، وظهر الصقالبة في البلاط الأندلسي بكثرة أيام الحكم المستنصر، وكان كثير منهم يجلب إلى الأندلس أثناء طفولته فيربون تربية إسلامية ثم يدربون على شؤون القصر، وقد تولوا مناصب كبيرة فيه، وكانوا يسمون أيضا بالفتيان ، كما وردت تسميتهم بالخرس والمجابيب. أنظر: ابن حيان، تح: عبد الرحمان علي الحجي، نفس المصدر، ص48.

7 - بعد وفاة الحكم استدعى جعفر المصحفي وزراء الدولة أمثال ابن أبي عامر وغيره، وكشف لهم عن مذهب الصقالبة في نكث بيعة هشام وبين لهم ضرر ذلك عليهم بقوله:" إن حبسنا الدولة على هشام آمنا على أنفسنا، وصارت الدنيا في أيدينا وإن انتقلت إلى المغيرة استبدلنا وطلب شفاء أحقاده"، فأشار جعفر عليهم بقتل المغيرة فوافقوا بإجماعهم على ذلك، ولكنهم ترددوا في من سينفذ ذلك فكفوا وجبنوا فبادرهم ابن أبي عامر وقال: " يا قوم إني أخاف فساد أمركم ونحن تبع لهذا الرئيس ـ أشار إلى جعفر ـ فينبغي أن لا نختلف عليه وأنا أتحمل ذلك عنكم، وأعجب جعفر والجماعة ما كان منه وولوه شأنه وقالوا له:" أنت أحق بتولي أمره لخاصتك بالخليفة هشام ومحلك من الدولة" فأرسل جعفر معه طائفة من الجند الأحرار فقتلوه خنقا في مجلسه وعلقوا جسده كهيئة المختنق من تلقاء نفسه، ثم أشاعوا أنه خنق نفسه، وكان سنه لما قتل (27) سنة وكان ذلك سنة (366هـ). أنظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص261-262.

8 - محمود السيد، المرجع السابق، ص45.

9 - عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص176.

10 - الحميدي: المصدر السابق، ص131.

11 - عبد الرحمان بن خلدون: نفس المصدر، ج4، ص176.

وسياسته[1]، وتقلّد الامارة بعده ابنه المظفر عبد الملك أبو مروان، فجرى في الغزو والسياسة والنيابة عن هشام المؤيد وحجابته مجرى أبيه وكانت أيامه أعيادا دامت سبع سنين وعصره خيرا وسلاما على الرّعية[2].

ونلاحظ في كل زمان ومكان أنه كلما كانت الأوضاع السياسية مستقرة، كلما ساعد ذلك على الرقي الحضاري، وكذلك الحال بالنسبة للأندلس خلال إمارة المنصور وابنه المظفر.

ثالثا: فترة انهيار الخلافة (399-422ه/1030-1008م)

بدأت هذه الفترة بعد المظفر حيث سادت الاضطرابات ودخلت دولة العامريين في دور الأفول بتولي الابن الآخر للمنصور وهو عبد الرحمان شنجول[3] للحجابة، وقد افتتح شنجول أمره بالمجون من منتزه إلى منتزه مع الخيّالين والمغنين والمضحكين ولم يكتف بأن آل إليه أمر الحجابة بل تطلع إلى ولاية العهد، فكان له ذلك[4]، وانتهز الأمويون الفرصة في استثارة غضب الرّعية للعصف بدولة العامريين، وكان ذلك في سنة (399ه/1008م)[5]. وسنحت الفرصة عند خروج عبد الرحمان شنجول لحرب قشتالة، وخلو العاصمة من معظم النظاميين فثار محمد بن هشام بن عبد الجبار ــ حفيد عبد الرحمن الناصر ـ الملقب بالمهدي[6]، في نفس السنة وسيطر على قصر الخليفة هشام المؤيد الذي أعلن تنازله عن الخلافة ليتولاها محمد بن هشام مكانه، وعندما وصلت أخبار الانقلاب إلى عبد الرحمن شنجول ارتدّ بقواته وأعلن تنازله عن ولاية العهد وانتهى أمره بالإعدام في السنة نفسها[7].

وبتولي المهدي للخلافة بدأت القوى المختلفة تحاول الحصول على أسلاب الدولة المنهارة، وقد بدأ المهدي عصره باضطهاد البربر- لأنهم كانوا حسب رأيه من المؤازرين للدولة العامرية- فأساء معاملتهم، مما شجّع الغوغاء من العامة على نهب بعض ممتلكاتهم وقد دفعت هذه الأعمال البربر إلى توحيد قواهم واختيار أحد الأمراء الأمويين لقيادتهم ليناهضوا به المهدي، فوقع الاختيار على سليمان بن الحكم المستعين [8]، فأدرك محمد المهدي مدى فداحة الخطأ الذي وقع فيه فأرسل رسالة يعدهم فيها بالعفو عنهم، لكنهم رفضوا العرض، ثم وصلوا إلى أسوار مدينة سالم واستولوا عليها وذلك في سنة (399ه/1008م)، ارتاع المهدي وأدرك أن قرطبة ستكون الهدف التالي للبربر فحصنها[9].

تمكن المستعين من اجتياح مدينة قرطبة ودخولها في سنة (400ه/1009م)، وأعلن سليمان نفسه خليفة على الأندلس، أما المهدي فقد تمكن من الهرب إلى طليطلة وبدأ من هذه المدينة يعدّ العدة لهجوم يستعيد به ملكه الضائع[10]، وبقي الخلاف بينهم - بين غالب ومغلوب - إلى أن اجتاح

---

1 - قال فيه الحميدي: حتى أنه ربما يخرج إلى المصلى يوم العيد، فتقع له نية الجهاد فلا يرجع إلى قصره، ويخرج بعد انصرافه من الصلاة كما هو من فوره إلى الجهاد لتتبعه العساكر وتلحق بها أولا فلا يصل إلى أوائل الدروب إلا وقد لحقه كل من أراد من العساكر، توفي المنصور في طريق الغزو في أقصى الثغور بمدينة سالم سنة 393هـ. أنظر: الحميدي، نفس المصدر، ص132.

2 - الحميدي: نفسه، ص132.

3 - ملقب بشنجول وهو تصغير للقب جده لأمه، شانجة ملك نافار، وكان المنصور قد تزوج ابنة شانجة بعد أن اعتنقت الإسلام وتسمت باسم (عبدة) وهي التي أطلقت على ابنها هذا الاسم حبا لأبيها. أنظر: ليث سعود جاسم، **ابن عبد البر وجهوده في التاريخ**، دار الوفاء، القاهرة، مصر، ط2، 1988م، ص31.

4 - عهد إليه المؤيد بأمر الخلافة من بعده مدعيا عدم وجود من يصلح لها من القرشيين فأثر ذلك حفيظة الأمة جمعاء خاصتهم وعامتهم، ليث سعود جاسم، نفس المرجع ، ص 32

5 - ليث سعود جاسم، نفسه، ص32.

6 - قتل والده في عهد عبد الملك المظفر عندما دبر مؤامرة لقلب نظام الحكم وبمساعدة الوزير عيسى بن سعيد. **أنظر**: خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 210.

7 - خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع نفسه، ص210.

8 - خليل أبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 215.

9 - محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، ص400.

10 - خليل أبراهيم السامرائي وآخرون، نفسه، ص 217.

المستعين العاصمة قرطبة في سنة (403ه/1012م)، دخلها عنوة وقبض على الخليفة هشام المؤيد وقتله وأعلن نفسه خليفة للأندلس للمرة الثانية، وبدأ سليمان بتنظيم شؤون الحكومة المضطربة، وقبض البربر الذين رفعوا سليمان إلى الخلافة على السلطة الحقيقة فتولّوا مناصب الحجابة والوزارة وسائر المناصب المهمة، ورأى سليمان إرضاءاً لهم من جهة وإبعاداً لهم عن قرطبة من جهة أخرى أن يقطعهم كور الأندلس، وكانوا ست قبائل رئيسية [1].

مكث سليمان المستعين في الحكم نحو ثلاثة أعوام، واستمرّت خلالها الاضطرابات والفوضى، وتحكّم البربر في مقدرات الأمور، حتى تمخّضت عن انقلاب جديد ألا وهو ــ الأسرة الحمودية ــ التي تغلّبت على المستعين وأعدمته سنة (407ه /1016م)[2].

وبإعدامه بدأت سلسلة الخلفاء الحموديين الذين حكموا الأندلس وأوّلهم علي بن حمود وحكم قرابة سنة قبل مقتله سنة(408ه/1017م)، ثم تولّى أخوه القاسم بن حمود في نفس السنة ثم يحي بن حمود سنة (412ه/1021م) ثم القاسم بن حمود وللمرة الثانية سنة (413ه/1022م)، وفي عهده انتهت خلافة هذه الأسرة وانتقلت إلى الأسرة الأموية مرة أخرى[3].

وأول خلفائهم عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمستظهر بالله، وقد قتل في السنة التي تولى فيها الخلافة (414ه/1023م)، ثم أعقبه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر الملقب بالمستكفي بالله، واستمر حتى مقتله سنة (416ه/1025م)، ثم عادت الخلافة إلى الاسرة لتعود إلى بني أمية مرة أخرى، حتى ملّ الناس تلك الشخصيات وثقلت ألقابهم أمام ندرة أعمالهم وقلة تدبيرهم، وانتهى الأمر في سنة (422ه/1030م)، بعزل هشام الثالث المعتد بالله آخر الخلفاء الأمويين، وإلغاء الخلافة نهائيا عن الأندلس بعد أن عجزت عن إقرار الأمور[4]، ليبدأ عصر ملوك الطوائف[5].

عموما يمكن القول أنّ الأوضاع انعكست على الجانب الفكري والحضاري بسبب ما وصلت إليه الأندلس من شتات وعدم الاستقرار السياسي والفوضى.

---

1 - أعطى قبيلة صنهاجة وزعماءها بنى زيري ولاية ألبيرة، وأعطى مغراوة جوفي البلاد، وبنى برزال وبنى يفرن ولاية جيان ومتعلقاتها، وبنى دسر وازداجة منطقة شذونة ومورور، وأقر المنذر بن يحي التجيبي على ولاية سرقسطة والثغر الأعلى، وولي بنى حمود الأدارسة ثغور المغرب ويهمنا هنا بنى حمود لدورهم في أحداث البلاد بعد ذلك، فقد ولي القاسم بن حمود بن علي الجزيرة الخضراء، وولى أخوه بن حمود مدينتي سبتة وطنجة، وتولية بنى حمود الصنهاجيين أمر المغرب والجزيرة الخضراء، أول الأندلس سقطة حسبت على المستعين وأذهبت دولته. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، نفسه، ص219.

2 - محمد سهيل طقوش، نفسه ، ص 409–410.

3 - خليل إبراهيم السامرائي، نفسه، ص221.

4 - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص414--415.

5 - وفيه قال لسان الدين ابن الخطيب، ذهب أهل الأندلس من الانشقاق والانشعاب والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار مع امتيازها بالمحل القريب، والخطة المجاورة لعباد الصليب ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب ولا في شروط الإمامة مكتسب اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار ... وجندوا الجنود، وقدموا القضاة وانتحلوا الألقاب وكتبت عنهم الكتاب، كما قال الشاعر: ابن رشيق القيرواني

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

أنظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، بأعلاه (تاريخ اسبانية الإسلامية)، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006م، ص144.

المبحث الأوّل

واقع الحياة الفكرية على عهد الخلافة الأموية بالأندلس

المطلب الأول: الحياة الفكرية خلال عصر الخلافة

المطلب الثاني: الجدل بين العقل والنقل في الأندلس

المبحث الأوّل: واقع الحياة الفكرية في الأندلس على عهد الخلافة الأموية

المطلب الأول: الحياة الفكرية خلال عهد الخلافة

إن المتتبع لتاريخ الحركة الفكرية والثقافية بالأندلس يمكنه أن يستنتج أن ما وصلت إليه خلال عهد الخلافة الأموية يعتبر أرقى مراحل نموها وعطائها، متمثلة فيما عرفته من مظاهر وإمكانيات وإنجازات جاءت بعد مراحل من الارهاصات، بدأت منذ الفتح وبلغت أوج عطائها خلال عهد الخلافة.

1/مظاهر الحياة الفكرية خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس

اتسمت النهضة الفكرية خلال هذا العصر بالأندلس بعديد المظاهر التي نوجزها فيما يلي:

- اهتمام الخلفاء بحركة النشاط العلمي من خلال العمل على الاستقرار السياسي وتوفير بيئة ملائمة مشجعة على طلب العلم والتدريس وحركة التأليف واستقطابهم للعلماء المهاجرين من مختلف الأقطار وخاصة القادمين من المشرق، كذلك تنشئة الخلفاء بحد ذاتهم تنشئة علمية وأخذهم للعلم واهتمامهم به فيذكر عن عبد الرحمن الناصر أنه درس القرآن والفقه قبل أن يتم العشر سنوات من عمره، كذلك ما عُرِف عن الحكم المستنصر من تبحّر في العلم فكان هو بنفسه عالماً مجيداً مولعاً باقتناء الكتب وعرف في عهده أهل العلم حرية واسعة في التعبير عن الآراء والافكار[1].

-اهتمام الأندلسيين بالترحال في طلب العلم حيث وصفوا العالم الذي لم يرتحل بالمنقبض والمنعزل عن الناس وقد ينقص هذا الأمر من شخصيته العلمية فلا يتساوى عندهم من يرتحل طالبا للعلم مع من لم يرتفع في ذلك، وتعتبر رحلة الحج من أبرز الرحلات العلمية إضافة إلى مقصدها الديني، وقد كان نحو المشرق طريقان: الأول باتجاه مدينة رسول الله ﷺ طلبا للعلوم الدينية من حديث وفقه وقراءات، والثاني نحو بغداد لمن أراد درس العلوم العقلية من حساب وفلك وطب وغيرها، وكانت فترات الترحال تختلف بين عالم وآخر على حسب قدراتهم في تحمل ذلك فهناك من دامت رحلته أربعون (40) سنة، ولم تكن الرحلات في طلب العلم تتجه من الأندلس نحو المشرق فقط بل اتجهت أيضا من المشرق نحو الأندلس حيث كان للكثير من علماء المشرق القادمين للأندلس تأثير على نشاط الحياة الفكرية بها.[2]

-عناية الأندلسيين بالكتب والمكتبات واقتناء الكتب، كانوا أشدّ الناس اعتناءاً بها، حتى صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، وأصبح يقتنيها من لم يكن له غرض بها سوى التباهي، ليس إلا أن يُقال فلان عنده خزانة كتب[3] وقد شملت الأندلس على أسواق خاصة بصناعة وإنتاج الكتاب بمختلف مراحله، وسمي سوقها بسوق الوراقين، مثل سوق إشبيلية، ومن أبرز من اعتنى باقتناء الكتب الخليفة الحكم المستنصر الذي كان يجمع نفائس الكتب، فكانت له مكتبة عظيمة، وإن من أهم ما نتج عن اهتمام الأندلسيين بالكتب والمكتبات، تعرفهم واقبالهم على علوم الفلسفة والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم العقلية بعدما كانت معرفتهم مقتصرة على العلوم الدينية[4].

---

[1] - سعد عبد الله البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (422-316ه/928-1030م)**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، (د.ط)،1997م، ص68.

2 - سعد عبد الله البشري، نفسه، ص91.

[3] - وما قصة الحضرمي إلا دليل على ذلك حيث يقول الحضرمي: "أقمت مرّة بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط فصيح وتسفير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إليّ المنادي بالزيادة عليه، إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له: يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب، قال فأراني شخصا عليه لباس رياسة فدنوت منه وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق الحد فقال لي: لست بفقيه ولا أدري ما فيه، ولكنني أقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط، جيّد التجليد، استحسنته ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله بما أنعم به من الرزق فهو كثير، قال الحضرمي: فأحرجني وحملني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيرا إلا عند مثلك، يعطى الجوز لمن ليس له أسنان، وأنا الذي أعلم ما في الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا. أنظر: المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968م، ج1، ص463.

[4] - سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص119.

2/نشاط الحركة الفكرية خلال عصر الخلافة

- **العلوم الدينية واللغوية**

كان للروح الدينية التي سادت بين سكان الأندلس منذ قيام الدولة الإسلامية بها مع اهتمام ولاة الأمر بالدين ورجاله أثر كبير في ازدهار العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه إذ أقبل علماء الدين على الدراسة والبحث لمختلف الأصول والفروع والشؤون الدينية مما دفع حركة التأليف في البلاد ونتج عنها كم ضخم من المصنفات[1]، ففي مجال القراءات كانت قراءة نافع المشهورة في الأندلس حيث يقول المقدسي:" وأما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع"[2]، ومن الذين اشتغلوا بعلم القراءات سليمان بن مسرور وأحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي [3]، والمقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي ومن مؤلفاته" التيسير في القراءات" ونظم منظومة أسماها "الاقتصاد"، ووفد للأندلس العلامة المقرئ مكي بن أبي طالب القيسي (ت355ه/965م) صنف فيها كتاب" الهداية إلى بلوغ النهاية" و"التبصرة في القراءات السبع"[4].

أما في مجال التفسير: فقد اشتهر بقي بن مخلد (ت267ه/880م)، الذي ألف تفسير قال عنه ابن حزم: "أقطع قطعا لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الاسلام مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره "[5]، كذلك منذر بن سعيد البلوطي(ت355ه/965م): ألف كتاب الأحكام والناسخ والمنسوخ، والعالم محمد بن عبد الله بن أبي زمنيين (ت399ه/1008م) له مختصر في التفسير[6]، أما في علم الحديث فقد برز العديد من العلماء، ومن أوائل المحدثين معاوية بن صالح الحضرمي(ت158ه/774م)، [7] وقاسم بن ثابت (320ه/932م) الذي عني بجمع الفقه والحديث وألف كتاب "الدلائل"، والمحدث قاسم بن أصبغ (340ه/951م) صنف كتاب "المجتبى" وعبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (348ه/959م) كان من كبار المحدثين صنف كتاب "الأخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في أربعين جزءاً ومسند حديث محمد بن فطيس وكتابه الكلام على الإجازة والمناولة[8].

أما في مجال الفقه فقد نشطت الحركة الفقهية في الأندلس وكانت تدور حول المذهب المالكي وظهرت طائفة من كبار الفقهاء من أشهرهم يحيى بن يحيى الليثي(ت234ه/848م)، والفقيه عبد الرحمن اللخمي (204ه/819م) [9] وهو من أدخل الفقه المالكي للأندلس[10]، وكان للفقيه عبد الملك بن حبيب (238ه/852م) كتبا من بينها "الواضحة" وطبقات الفقهاء والمحدثين، ولبابة محمد بن يحيى بن عمر (330ه/941م) من مؤلفاته "المنتخب" قال عنه ابن حزم :"ما رأيت لمالكي كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب" [11]، وكان لازدهار دراسة الفقه بالأندلس وما تبع ذلك من اختلاف العلماء وتباين الآراء في تفسير مسائل الفقه أثر في اتجاه الفقهاء للاشتغال بدراسة مسائل الاختلاف، حيث ألف أبو عبدالله محمد بن حارث أسد

---

[1] - حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998م، ص38.

[2] - المقدسي البشاري محمد بن أحمد أبو عبد الله، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ص236.

[3] - هو أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي أبوعمر المقرئ محدث وعالم أندلسي ولد سنة (340هـ) توفي (420هـ). الحميدي محمد بن أبي نصر أبو عبد الله، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء ورواة الحديث**، تح: محمد الطلحي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص167.ص166.

[4] - سعد عبد الله البشري، نفس المرجع، ص187.

[5] - الحميدي، نفس المصدر، تح: محمد الطلحي، ص167.

[6] - محمد أبو الإمام، **جوانب من النشاط العلمي في الأندلس (400-138ه/755-1000م)**، مجلة الدراسات الدعوية، ع16، جانفي 2006، ص173.

[7] - هو قاضي الأندلس من حمص توفي(158ه)، أنظر: الحميدي، نفس المصدر، تح: محمد الطلحي، ص87.

[8] - حسين دويدار يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (522-138هـ /755-1030م)**، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة، ط1، 1994، ص387.

[9] - هو محمد بن زياد بن عبد الرحمان اللخمي فيه بالأندلس أول من أدخل مذهب مالك توفي (204ه)، أنظر: المقري، المصدر السابق، ص45.

[10] - الحميدي، المصدر السابق، ص175

[11] - حسين دويدار يوسف، نفس المرجع، ص411.

الخشني القيرواني (ت371ه/981م)كتابا في الاتفاق والاختلاف لمالك بن أنس وأصحابه[1]، وفي أواخر عصر الخلافة برز الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (360ه/970م) كان يميل لأقوال الشافعي ألف كتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" بلغ سبعون (70) جزءا، وأحمد بن سعيد ألف كتبا كثيرة، كان على المذهب الشافعي ثم الظاهري وألف كتاب الأحكام في أصول الأحكام[2]، أما عن التصوف: فمن أوائل متصوفة الأندلس أصبغ بن مالك بن موسى (ت299ه/911م) كان زاهدا يجتمع إليه الناس يأخذون طريقته في الزهد ومحمد بن أبي الحسن ظاهر القيسي وأبو عبد الله بن ابي زمنين الإلبيري (ت398/1007م) الذي ألف كتاب أنس المريد واشتهر أوائل الخلافة الزاهد أبو وهب عبد الرحمن العباسي ومن الذين أدخلوا في تصوفهم معاني فلسفية يمن رزق الذي صنف كتاب سماه "الزهد"[3].

- **العلوم الأدبية:** إلى جانب العلوم الدينية كان هناك اهتمام كبير بالعلوم الأدبية، فقد برز عدد من الأندلسيين في هذا المجال، وأول من ألف بالنحو جودي النحوي رحل المشرق ومحمد بن حسن الزبيدي (ت379ه/989م) كان عالما باللغة والكلام في معاني الشعر الذي ألف كتاب سماه "الواضح "[4]، وقد تنوعت التآليف في مختلف مجالات الأدب ومن بينها كتاب "أخبار شعراء الأندلس" لعبادة بن ماء السماء (ت416ه/1025م)[5] وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت328ه/939م) ،وكتاب طوق "الحمامة" لابن حازم ويعتبر من أهم ما ألف في الأدب، وكان لهجرة الأندلسيين للمشرق أثر في تطوير الحركة اللغوية والتأليف فيها، وتنوعت الكتب بين رسائل لغوية وكتب النوادر وغيرها من بينها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وقد أدخل هذا الكتاب الثابت بن عبد العزيز السرقسطي[6]، ومن علماء النحو واللغة أبو علي القالي الوافد للأندلس على عهد عبد الرحمن الناصر ألف كتاب سماه البارع في اللغة وكتاب "المقصور والممدود"[7].

- **العلوم الإنسانية:** نال علم التاريخ من الأندلسيين عناية واهتمام حيث اهتموا بتاريخ بلادهم وتراجم علمائهم ومن المؤرخين فيه عصر الخلافة المؤرخ محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (367ه/977م)، له مصنف سماه تاريخ "افتتاح الاندلس" وكان لأسرة الرازي دور في ازدهار علم التاريخ، ويأتي في مقدمة مؤرخي تلك الأسرة أحمد بن محمد بن موسى الرازي الكتاني (274ه/887م)[8]، وكان للوافدين للأندلس دور في ازدهار حركة الدراسات التاريخية ويأتي على طليعتهم محمد بن حارث الخشني القيرواني (371ه/981م) له كتاب "قضاة قرطبة" وكتاب "النسب" وفي مجال التراجم عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي (403ه/1012م) ألف كتاب تاريخ علماء الأندلس [9]، وفي مجال

---

[1] - الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: روحية عبد الرحمان، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1997، ص61.

[2] - الضبي، نفسه، ص125.

[3] - هو محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإلبيري فقيه وزاهد توفي(400ه)، أنظر: الحميدي، نفس المصدر، ص88.

[4] - محمد أبو الإمام، المرجع السابق، ص111.

[5] - هو عبادة بن عبد الله بن ماء السماء أبو بكر شاعر أندلسي توفي(419ه)، أنظر: محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973، ج2، ص 149.

[6] - أبو بكر الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفصل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1984، ص284.

[7] - ابن حزم علي بن أحمد، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ج2، ص181.

[8] - سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص265.

[9] - سعد عبد الله البشري، نفسه، ص309.

الجغرافيا ظهرت فئة كبيرة من العلماء الذين عنوا بالجغرافيا بجانب عنايتهم بالتاريخ منهم أحمد الرازي ألف كتبا منها مسالك الأندلس[1].

العلوم الفلسفية، تأخرت العناية بها في الأندلس ولم تحظى باهتمام الأمراء الأمويين، الذين كان أكثر اهتمامهم بالعلوم الدينية والأدبية، وكان كل من يهتم بالفلسفة ويشتغل بها يتهم بالإلحاد والزندقة[2]، ومن المشتغلين بالفلسفة محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي وكانت له آراء فلسفية ألف كتاب "التبصرة" وكتاب الحروف وسعيد بن فتحون له رسالة شجرة الحكمة وابن حزم الأندلسي صنف كتاب "التقريب لحد المنطق والمدخل إليه "وكتاب "الملل والنحل"[3] كذلك من المهتمين بالفلسفة عمر بن أحمد الكراماني رحل للمشرق وتلقى علومه في الطب والفلسفة وعاد للأندلس يحمل رسائل اخوان الصفا[4] ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة، رحل للمشرق والتقى بعلماء الكلام وأخذ كتبهم وأفكارهم ونقلها[5]

العلوم العقلية (الرياضيات والفلك والكيمياء): فقد اعتنى الأندلسيين بهذا العلم وأول من اشتهر به أبو عبيدة مسلم بن أحمد الليثي (295ه/907م) وأبو الحسن الزهراوي، كان عالما بالهندسة والعدد له كتاب "المعاملات على طريق البرهان"، وابن الصفار اشتهر بالهندسة والفلك والعدد، له زيج مختصر على مذهب السند الهند وكتاب في العمل بالإسطرلاب [6]، وكذلك اهتموا بالفلك كون العديد من الفرائض الإسلامية تعتمد على الظواهر الفلكية ومن الذين نبغوا في العلم الفلكي أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت398ه/1007م) له رسالة في الإسطرلاب، وأبو القاسم اصبغ بن السمح الغرناطي (255ه/868م)، ألف كتاب طبقة العدد والمدخل للهندسة لتفسير إقليدس[7]، أما الكيمياء فمن أشهر المشتغلين بها المجريطي، ألف كتاب "رتبة الحكيم" ونبغ في الكيمياء عباس بن فرناس (274ه/887م) وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة[8]

العلوم التجريبية: يعتبر الطب والصيدلة من العلوم التي حازت على اهتمام الأندلسيين، ومن أوائل المشتغلين في هذا المجال أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، له كتاب سماه "التعريف لمن عجز عن التأليف"[9]، وفي عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر أخذت حركة الاشتغال بالطب تزدهر ودخلت الكتب الطبية من المشرق، أهمها كتاب زاد المسافر الذي نقله عمر بن بريق، وكتاب في النباتات الطبية لديسقوريدس الذي كان له دور في ازدهار الطب[10] والطبيب الحراني اشتهر بدواء لأوجاع الجوف سماه المغيث، وابن جلجل صنف كتاب "طبقات الاطباء " وعريب بن سعيد القرطبي (ت369ه/979م) ألف كتاب "خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود" الأسقف القرطبي ابن زيد كان طبيبا مختصا بالخليفة المستنصر ألف كتاب "تفضيل الازمان ومصالح الابدان"[11]

---

[1] - الحميدي، المصدر السابق، ص168.

[2] - نسيم حسبلاوي، **الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (422-138ه/756-1031م)**، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ عبد الحميد حاجيات، كلية التاريخ، جامعة الجزائر ،2000-2001، ص153.

[3] - المقري، المصدر السابق، ج1، ص221.

[4] - أنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، (د،ت)، ص333.

[5] - ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس، **عيون الأنبياء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص482.

[6] - صاعد بن أحمد بن صاعد أبي القاسم الأندلسي، **طبقات الأمم**، نشره لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، (د،ط)، 1912، ص70.

[7] - عبد العزيز سالم، **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1985، ص287.

[8] - حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص47.

[9] - محمد البشير العامري، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص39.

[10] - سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص322.

[11] - إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960، ص47.

أما عن علم الفلاحة في الأندلس فقد خطت العلوم الزراعية في الأندلس خطوات واسعة، حيث كانت عماد الحياة الاقتصادية وكثرت كتب الفلاحة الأندلسية وألف فيها العلماء مصنفات قيمة، ومن أشهر مؤلفي هذا المجال عبد الرحمن بن وافد[1]، والزهراوي الذي ألف كتاب مختصر كتاب الفلاحة، وألف عريب بن سعيد القرطبي كتاب تقويم قرطبة والذي أورد فيه النشاطات اليومية للمزارعين بالأندلس[2].

المطلب الثاني: الجدل بين النقل والعقل في الأندلس

ذكر الجدل باختلاف صيغه في القرآن الكريم تسعا وعشرين مرّة في مواضع مختلفة، ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ#﴾[3]، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا#﴾[4]، ﴿وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ#﴾[5]، كذلك ذكر تسع عشرة مرّة في أحاديث الرّسول ﷺ [6]، مثل:{ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل}[7] وقد عرف تاريخ الفكر الإسلاميّ في العصر الوسيط ظهور عديد الفرق والمذاهب وأصحاب الفكر الّذين اختلفوا وتجادلوا فيما بينهم حول النقل والعقل، حيث رجّح البعض النقل عن العقل ورجّح البعض الآخر العكس.

ساهم هذا الاختلاف الفكريّ في تقدّم حركة الفكر الإسلاميّ من خلال ما نتج عنه من بروز عدّة شخصيات علميّة وما خلّفوه من تراث مكتوب، وقد كانت حركة الجدل العلميّ في الأندلس أحد حلقات هذه السلسلة الطويلة من تاريخ الجدل في الفكر الإسلاميّ.

1/تعريف الجدل

- **لـغـة:** "جدل" جيم ودال ولام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، وجدل الحبّ في سنبله أي قوي.[8]

ويعرّفه ابن منظور في لسان العرب على أنّه " اللّدد في الخصومة والقدرة عليها، والمناظرة والمخاصمة، وقد جادله مجادلة وجدلا أي خاصمه، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته، ورجل جادل ومجدال إذا كان أقوى في الخصام، والجَدَل: مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ، وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ"[9]

والجدالة هي الأرض التي يصرع الخصم فيها وقد اشتق اسم الجدل منها، وجدّله تعني صرعه أي أوقعه أرضا، وجادله مجادلة، وجدالا أي ناقشه وخاصمه[10].

-**اصطلاحا:** يعرّف ابن خلدون في مقدّمته الجدل على أنّه معرفة "الآداب المناظرة" في الاستدلال من أجل التوصل إلى حفظ رأي أو هدمه، فهو بهذا يحصر الجدل في ما يحكمه من أطر تجعل منه جدلا مشروعا وصحيحا[11]، لكن على خلافه يعرّف ابن حزم الجدل على أنّه تقديم كلّ واحد من الخصمين لحجّته فيكون أحدهما صحيحا والآخر مخطئا إمّا في لفظه أو مضمونه أو العكس وليس هناك سبيل بأن يكون كلاهما مصيبا في لفظه ومدلوله[12]، أمّا الجرجاني فيرى أنّ الجدل هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة، أو يقصد به

---

[1] - حامد الشافعي دياب، نفس المرجع، ص47.
[2] - أمين توفيق الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، تونس، (د.ط)، 1997، ج2، ص417.
[3] - سورة النحل الآية 125
[4] - سورة المجادلة الآية 1
[5] - سورة البقرة الآية 197
[6] - محمد صابة، **الجدل الفكري وأثره على حركة التأليف بالأندلس (4_6هـ)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون_ تيارت، الجزائر، 2022م، ص8
[7] - محمد بن عيسى الترمذي، **صحيح الترمذي**، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 2000م، ص3253
[8] - أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، 1979، ص434،433.
[9] - جمال الدين بن منظور، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج11، ص105
[10] - إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط2، مكتبة الشروق الدولية ومجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004م، ص111
[11] - عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004م، ج2، ص203
[12] - علي بن أحمد بن حزم، **الإحكام في أصول الأحكام**، تح: محمد شاكر، دار الآفاق، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص44

تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، والجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها[1].

2/الجدل الفكريّ في الأندلس

يقسّم ابن حزم الجدل نوعان: محمود ومذموم، وذلك بحسب ما تباينت عليه معاني الجدل في الآيات والأحاديث بين الذمّ والحثّ، حيث ذمّت الجدال بغير علم في الباطل ومن أجله، وحثّت عن الجدال الّذي غرضه طلب الحقّ وإيضاح الحقيقة[2]، فلا جدل إلاّ حيث اختلف في إدراك الحقيقة[3].

بخلاف بلاد المشرق الّتي عرفت قضايا الجدل و إقامة المناظرات بين الفرق الإسلاميّة في وقت مبكّر، فإنّ الأندلس لم تعرف الجدل الفكريّ إلاّ في القرن الرابع هجريّ، وذلك راجع لأسباب من أهمّها أنّه في مرحلة الفتح الإسلامي للأندلس شغل المسلمون بإرساء حكمهم على البلاد، كذلك جهل الاسبان باللّغة العربية الّتي كتب بها الفكر الإسلامي[4]، أيضا اهتمام العلماء وطلاّب العلم بتدارس العلوم النقلية، وندرة الخوض في العلوم العقليّة خلال هذه المرحلة، كذلك عمل أمراء الدولة الأمويّة على سيادة المذهب المالكي في الدّولة، مقابل رفض لتواجد أيّ من المذاهب أو الفرق الأخرى، فسيادة المذهب الواحد قلّلت من مستوى الاختلاف بين العلماء إلاّ ما ندر في بعض المسائل الفقهية[5].

ومع إعلان الخلافة الأمويّة واستقرار الوضع السياسيّ نسبيّا، الّذي ساهم في تطوّر النشاط العلميّ موفّرا تنوعا في العلوم وانفتاحا عليها من خلال دخول الفرق الكلاميّة كالمعتزلة والمتكلّمون بالفلسفة، وبعض المذاهب الأخرى أبرزها المذهب الظاهريّ، كذلك الاحتكاك مع النصارى واليهود الّذين لم يكونوا في معزل عن الحركة العلميّة، بل برز العديد منهم فيها، جعل هذا من علماء المسلمين بالأندلس يناظرونهم ويكتبون في الردّ على ما يثيرونه من شبهات عقديّة تمسّ الدّين الإسلاميّ.[6]

هذا التنوّع الفكريّ الّذي عرفته الحياة العلميّة بالأندلس، كوّن لها أرضية خصبة للجدل الفكريّ الّذي تنوّع بين جدل فقهيّ وعقديّ وفلسفي، فأقيمت عديد المناظرات وكتبت كثير التآليف في فن الردّ الّتي خاضت غمار الجدل بين النقل والعقل[7].

---

[1] - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) ص67

[2] - علي بن أحمد بن حزم، **المحلّى**، تح: عبد الرحمان الجزيري، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1349هـ، ص196.

3 - محمد أبو زهرة، **تاريخ الجدل**، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1934، ص7

4 - آسيا الكنوني، **مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الإسلامي**، كلية الآداب والعلوم الانسانية_ الرباط، (د.ت)، ص12

5 - عبد المجيد تركي، **مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي**، تح: عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم محمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1986م، ص58

6 - مصطفى الوظيفي، **المناظرة في أصول التشريع الإسلامي (دراسة في التناظر بين ابن حزم والباجي)**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د. ط)، 1998م، ص8

7 - محمد صابة، المرجع السابق، ص23

المبحث الثاني

الفقه في الأندلس على عهد الخلافة الأموية

المطلب الأول: المذاهب الفقهية بالأندلس

المطلب الثاني: أعلام الفقهاء

المطلب الثالث: الحوار العلمي بين الفقهاء

المطلب الرابع: الخصومات بين الفقهاء

ـ المبحث الثاني: الفقه في الأندلس على عهد الخلافة الأموية

لم تكن الأندلس في بداية عهدها على مذهب واحد وإنما شهدت انتشار عدة مذاهب أحضرها المسلمون معهم من المشرق، فكان من بين هذه المذاهب السنّية، المذهب الأوزاعي والحنفي، والشافعي والظاهري...في حين أن المذهب الرسمي الذي اتّخذه أهل البلاد وحكّامها مصدرا لتشريعاتهم هو المذهب المالكي خاصّة في عهد الأمويين فقد ذكر المقري أنّ للفقه في الأندلس رونق ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك[1].

ويرجع الفضل لدخول هذه المذاهب والفرق السنية وانتشارها بالأندلس لتأثير الرحلات العلمية والتجارية التي ساعدت على تحقيق الاتصال الفكري بين المشرق والمغرب الإسلامي فانتقلت المؤلفات والأفكار على إثر ذلك[2].

وقد كان استغلال السّلطة الدينية والسياسية هما السّبب الرئيسي في انتشار بعض المذاهب الفقهية كمذهب أبي حنيفة ومالك، كما صرّح بذلك ابن حزم في كلمته الشهيرة "مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة، ومذهب مالك عندنا بالأندلس"[3] وهذا لا يخفي وجود المذاهب الأخرى، إلا أن انتشارها بالمنطقة بالمقارنة مع المذهب المالكي كان قليل.

ـ المطلب الأول: المذاهب الفقهية بالأندلس

1-المذهب الأوزاعي

دخل المذهب الأوزاعي[4] إلى الأندلس في أواخر عهد الولاة، وكان من أقدم المذاهب الفقهية دخولا لها بعد الفتح الإسلامي، كما يُفهم من عبارة ابن الفرضي "كان زهير بن مالك البلوي فقيها على مذهب الأوزعي على ما كان عليه أهل الأندلس قبل دخول بني أمية"[5]، وقد سار أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي وظلوا عليه، حتى تحولوا إلى مذهب مالك، وقد اعتمدته الدولة في القضاء والصلاة آنذاك[6]، واعتبر صعصعة بن سلام (ت192ه/808م)[7] أول من أدخل الحديث ومذهب الأوزاعي إلى الأندلس[8].

إلا أن المذهب الأوزاعي شهد ارتباكاً شديداً مع بدء الهجرات الأندلسية إلى المشرق لطلب العلم[9]، حيث لم يستطع تكوين مدرسة تصونه، وتضمن استمراره، وتلمح لذلك عبارة أوردها ابن الفرضي في أن عبد الملك بن حبيب كان يعذل أبا كنانة -زهير بن مالك البلوي دخل الأندلس سنة 326 ه -على انحرافه عن أهل المدينة وتمسكه بالأوزاعي فكان يقول له:

---

1 - المقري، المصدر السابق، ج 1، ص 221.

2 - كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د.ط)، 1998م، ص 121.

3 - المقري، نفس المصدر، ج 2، ص 10.

4 - ينتسب هذا المذهب إلى مؤسسه أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، ولد سنة 88، وتوفي سنة 157. أنظر: أبو إسحاق إبراهيم علي الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، تح وتق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط 2، 1981، ص 6.

5 - ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1971، ص131.

6 - عبد الجليل بن عبد القادر ملاخ، **الإمارة الأموية في الأندلس وتحولها من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي**، جامعة أدرار، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 10، العدد 17، ص 64.

7 - صعصعة بن سلام بن عبد الله الدمشقي ولد ونشأ بدمشق، وأول من أدخل علم الحديث ومذهب الأوزاعي إلى الأندلس أيام الأمير عبد الرحمان بن معاوية، انتقل إلى قرطبة وكان خطيبها والفتيا دائرة عليه فيها. أنظر: الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، ج3، 2002، ص204. ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم، **تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج24، 1995، ص78.

8 - ابن الفرضي، نفس المصدر، ص 168 -169.

9- الدحمان عبد الرحمان، **الأثر العقدي والسياسي في انقراض المذهب الفقهي بالمغرب الإسلامي والأندلس**، مجلة الشريعة والقانون، المجلد 7، العدد 1، يونيو2019، ص112.

"حسدتني إذ انفردت بالأوزاعية دون أهل البلد"[1]، وهذا يدل على أن المذهب الأوزاعي قد تضاءل نفوذه في تلك الفترة.

2-المذهب المالكي

ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس[2]، الذي تبحر في رواية الحديث والتفقه في الكتاب والسنة حيث كان إماما في الحديث، وإماما في الفقه، ودوّن مذهبه في "الموطأ "ورتب فيه الأحاديث التي تستخرج منها الأحكام أبوابا بحسب موضوعاتها الفقهية والشرعية[3]، اعتبر بعض الباحثين أن مسألة إدخال المالكية إلى الأندلس غامضة، لكنّ الأرجح أنَّ زياد بن عبد الرحمن اللخمي الملقّب بـ"شبطون"(ت 204ه/820م)[4] هو أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك متفقّهًا بالسّماع منه ثم تلاه يحي بن يحي الذي يقول في أستاذه: "زياد أول من أدخل للأندلس علم السّنن ومسائل الحلال والحرام ووجوه الفقه والأحكام"[5] فقد كان أهل الأندلس منذ فُتحت على رأي الأوزاعي (ت257ه/871م) إلى أن رحل إلى مالك زياد بن عبد الرحمن ويحي بن يحي اللّيثي وغيرهما فجاءوا بعلمه وأبانوا للنّاس فضله[6]، ويرجع الفضل إلى تثبيت مذهب مالك في الأندلس إلى يحي بن يحي الليثي تلميذ زياد فقد كان يحي بن يحي المستشار الأول للأمير عبد الرحمن بن الحكم[7]، لم يُعطَ أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الإسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما أُعطيَه يحي بن يحي الليثي، كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم يبجّله تبجيل الأب ولا يرجع عن قوله ويستشيره في جميع أمره وفي من يوليه ويعزله فلذلك كثر القضاة في مدة حكمه[8].

ويبدو أن أهل الأندلس استمسكوا بالمذهب المالكي وأخلصوا له، وعُرفوا بأنهم أشد الناس محافظة عليه، فقد أشار المقدسي إلى أن الأندلس" على مذهب مالك وقراءة نافع، وهم يقولون: لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك، فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوهما ربما قتلوه[9].

3-المذهب الحنفي

هو أحد المذاهب الفقهية السنية المنتشرة في العالم الإسلامي، وسمّي بالمذهب الحنفي نسبة إلى أبي حنيفة النعمان (ت 150ه/767م)[10]، انتشر في المشرق بسبب اعتناق الدولة العباسية للمذهب وإسنادها القضاء إلى أبي يوسف أول تلاميذ أبي حنيفة، والذي كان لا يولي

---

1 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص131.

2 - مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، ولد في المدينة المنورة سنة 93 هـ وتوفي بها سنة 179 هـ، عاش إبّان ازدهار الدولة الأمويّة وأفول نجمها وعاصر الدولة العباسيّة في قوّتها، ألّف كتابه الموطأ ولبث في تأليفه وتهذيبه أربعين سنة. انظر: مانع بن حمّاد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مجلد1، الرياض، ط4، 1420هـ، ص116.

3 - أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص366.

4 - زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون يُكنى أبا عبد الله سمع من مالك الموطأ وروى عن الليث وروى عنه يحي بن يحي الموطأ قبل أن يرحل إلى مالك، يُعد أول من أدخل مذهب مالك للأندلس له على مذهب مالك في الفتاوى كتاب سماع معروف بـ "سماع زياد"، توفي سنة (204هـ) انظر: الحميدي، المصدر السابق، ص218.

5 - ابن الفرضي، نفس المصدر، ص183.

6 - القاضي عيّاض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: أحمد بكير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1، 1967، ج1، ص26.

7 - الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (ت 238 هـ). انظر: الحميدي، نفس المصدر، ص 158.

8 - القاضي عيّاض، نفس المصدر، ج3، ص382.

9 - المقدسي، المصدر السابق، ص 236.

10 - أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، ولد بالعراق سنة 80 هـ وتوفي سنة 150هـ، من أسرة فارسية الأصل استوطنت الكوفة. أنظر: الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تح: حسين أسد، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985، ج6، ص390.

القضاء إلا من كان حنفي المذهب، وقد انتشر في مناطق النفوذ التي كانت تشملها الخلافة العباسية بما في ذلك بلاد فارس ومصر والشام[1]، ووصل المذهب الحنفي مبكرا إلى إفريقية عن طريق عبد الله بن المغيرة[2] الذي انتقل إلى الأندلس التي كانت مرآة تنعكس عليها التيارات المشرقية بكل ما كانت تحمل معها من أفكار ومبادئ وعادات وتقاليد وممارسات فما إن يكاد يظهر فيها مذهب أو رأي حتى يجد طريقه إلى الأندلس يظهر بها، ويتضح هذا مما كتبه القاضي عياض في المدارك، من أن قوما" من الرحالة والغرباء أدخلوا شيئا من مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وداود، فلم يتمكنوا من نشره فمات بموتهم على اختلاف أزماتهم إلا من تديّن به في نفسه ممن لا يأبه لقوله[3]، وهي إشارة واضحة إلى مساهمة المشارقة أو المغاربة الوافدين طلبا للأمن أو العلم أو التجارة في التعريف بالمذهب الحنفي والمذاهب الأخرى.

وقد حاول بعض الرحالة من أتباع المذهب نشره في الأندلس، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك على الصعيدين الرسمي والشعبي لغلبة المذهب المالكي على الأندلسيين واقتناعهم به، إلى درجة أن بعض الباحثين نفى وجود فقيه حنفي اشتهر في أهل الأندلس[4] وهو رأي مبالغ فيه على ما يبدو ولكنه يؤشر على قلة أتباع هذا المذهب بالأندلس.

4-المذهب الظاهري

ينسب هذا المذهب لداود بن علي الأصفهاني، الذي تتلمذ على يد فطاحل العلماء، وكان متعصبا للشافعي قبل أن يضع أصل مذهبه ويستقل عن بقية المذاهب[5]. إلا أن هذا المذهب اعتبره الفقهاء محدود المدارك، ما جعلهم يحجمون عنه، وذلك أن المذهب الظاهري ألغى القياس وأنكره، وهذا ما لم تتقبله المذاهب الأربعة التي تولي القياس أهمية كبيرة وتعتبره ركنا من أركان الاجتهاد المجمع عليها[6].

وكان أول من نشر مبادئه في الأندلس، هو محمد بن قاسم بن هلال (ت 272ه/886م) الذي كان في بدايته مالكيا، لكنه رحل إلى المشرق، وتتلمذ على يد صاحب المذهب ونسخ كتبه وأقبل بها إلى الأندلس، وكان من أوائل الظاهريين عامة[7].

وإذا كان هذا الرجل لم يؤثر تأثيرا قويا في نشر المذهب في تلك الفترة، فإنه ظهر من جديد مع ابن حزم الظاهري، وأصبح يقاسم الأندلسيين، إذ كثر أتباعه، وراجت كتبه، وأصبح ابن حزم حامل لوائه حتى ضايق المالكية فتضايقوا منه، وضيقوا عليه وأحرقوا كتبه[8]. فقد أحدثت آراء ابن حزم السياسية والدينية حالة طوارئ داخل السلطة التي اتّحدت مع العلماء الموالين لها لمواجهته، فأدخلوه مع أبا الوليد الباجي في مناظرة حتى تسقط هيبته وينفضّ من حوله أتباعه، وكان ذلك سنة 439هـ بميورقه، وانهزم فيها ابن حزم[9].

لقد أدرك فقهاء المالكية خطورة ما كانت تشكله أي تيارات فكرية ومذهبية جديدة على حضورهم في المجتمع، وما تخلفه من أفكار وآراء من شأنها أن تقوّض سلطتهم وتقلص

1 - مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، ص 113.
2 - الدحمان عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 112.
3 - القاضي عياض، المصدر السابق، ج 1، ص 27.
4 - الطيب بوسعد، **المذهب الحنفي بالأندلس**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد 8، (د.ت)، الجزائر، ص 151 – 152.
5 - مبارك بشير، **المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي عوامل الدخول والانتشار**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9، العدد 1، معسكر، 2018، ص 353
6 - الدحمان عبد الرحمان، نفس المرجع، ص 115.
7 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 257.
8 - ياقوت الحموي، **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993، ص 1655.
9 - ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، مجلد 3، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، 1965، ص 327.

نفوذهم، لذلك انبرى هؤلاء إلى تكريس هيمنة مالكية دون منافس والاستفادة مما رسخ في الذهنيات والمعتقدات من إجلال لها ونبذ أي مذهب آخر ومن هذا المنطلق جاءت مواجهتهم للمذهب الظاهري[1].

وهكذا أفل المذهب الظاهري في الأندلس بسبب عدم احترام أتباع المذهب الظاهري لمذهب الأكثرية، مما ألّب عليهم العوام والسلاطين، إلى أن ظهرت دولة الموحدين فاعتمدته ضدّا في الدولة المرابطية المالكية، وإذعانا في مخالفتها[2].

5. المذهب الشافعي

هو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي، وسمي بالمذهب الشافعي نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي[3]، تلميذ الإمام مالك، لذلك كان تشكيله متأخرا عن المذهب الأوزاعي والحنفي والمالكي، لكون محمد بن إدريس المؤسس في طبقة طلابهم[4].

ويعزى دخول المذهب الشافعي إلى الأندلس مع القاسم بن محمد بن سيار القرطبي (ت277ه/891م)[5] الذي رحل إلى المشرق أواسط القرن الثالث للهجرة، ودرس على يد كبار شيوخ الشافعية، ولما عاد إلى الأندلس أنكر على فقهائه تقليدهم الأعمى لما كان عليه شيوخهم وانصرف إلى نشر المذهب الشافعي بين أهل بلده عن طريق التدريس والتأليف، وتجمعت حوله طائفة من التلاميذ[6]، وعهد إليه الأمير من هجمات المالكيين بجعله وكيله الخاص مدى الحياة[7]، ومن كبار الشافعيين الأندلسيين كذلك المحدث الذي حماه بقي بن مخلد[8]، وهو من أبرز الذين أدخلوا الحديث إلى الأندلس مع ابن وضاح، فقبلهما كان ينظر إلى الفقه على أنه موضوع منفصل ومختلف عن الحديث[9].

وأدّت عملية إضافة الحديث إلى إثارة معارضة مالكية الأندلس، وذلك لما تمثله من تهديد للتعاليم العقائدية وللممارسة الشرعية السائدة، هذه المعارضة انتهت إلى اتهام بقي بن مخلد بالزندقة، رغم كونه محدثا مثلما هو ابن وضاح[10]، إلا أن ابن مخلد شافعي وهو أول من أدخل كتب الشافعي، ودرّس المذهب الشافعي وخلف وراءه نفرا طيبا من تلاميذه، وكان من معارضي أهل الرأي، في حين كان ابن وضاح مالكيا حاول التوفيق بين مواقف أهل الرأي وأهل الحديث ولولا تدخل الأمير محمد الذي كان يؤيد ابن مخلد لأعدم بعد محاكمته[11].

وبين نهاية القرن الثالث للهجرة، والنصف الأول من القرن الرابع للهجرة كان للشافعية وزن معتبر في أوساط المثقفين، إلا أنهم لم يتمكنوا من تثبيت مذهبهم أو الحلول محل المالكية، وفي سنة (338ه/949م)، تم إعدام عبد الله ابن الخليفة عبد الرحمن الثالث وهو من أتباع الشافعية، بعد اتهامه بالتآمر على أبيه وأخيه الذي أصبح خليفة فيما بعد باسم الحكم الثاني[12]، ويرتبط إخفاق محاولة عبد الله بضعف وفشل الشافعية في الأندلس.

---

1 - ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995، ج1، ص216.
2 - الدحمان عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 116.
3 - أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي القرشي المطلبي، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة ولد في غزة سنة 150هـ، وتوفي في مصر سنة 204هـ. شمس الدين الذهبي، المصدر السابق، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج10، ص5.
4 - الدحمان عبد الرحمان، نفس المرجع، ص 114.
5 - دومينيك إيرفوا، **الدراسات الدينية: علماء الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص 1185.
6 - آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص484.
7 - دومينيك ايرفوا، نفس المرجع، ص1185.
8 - أنخيل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع، ص 486.
9 - ماريا ايزابيل فييرو، **الزندقة والبدع في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس**، المرجع السابق، ج2، ص 1245.
10 - ماريا ايزابيل فييرو، نفسه، 1245.
11 - ماريا ايزابيل فييرو، نفسه، ص 1245.
12 - ماريا ايزابيل فييرو، نفسه، ص 1246.

هناك أسباب عديدة في انتشار هذه المذاهب، منها ما يتعلق بالسياسة والرياسة، ومنها ما يتعلق بقوة الانتشار المذهبي وكثرة الأصحاب والأتباع وقوة حضورهم في مجتمعاتهم، كما أن منها ما يتعلق ببعض التوجهات العقدية المنحرفة للمخالف، ولو كان للسياسة وحدها دور في ذلك لكان مناسبا أن يتبنى الأمويون مذهب الأوزاعي الذي كان أول مذهب انتشارا في الأندلس[1]، وقد كان المذهب المالكي هو المذهب السائد في الأندلس، لذلك صبَّ الأندلسيون اهتماماتهم حول دراسته وكانوا أحرص عليه من علماء المغرب والمشرق[2].

وهكذا يظهر من خلال تحليلنا للمذاهب التي تواجدت في الأندلس أن المذهب المالكي هو الذي ساد بالمنطقة وهو المذهب الرسمي للبلاد، باعتباره المذهب الفقهي الحاكم الفاصل في شؤون القضاء والإفتاء، لما يكرّسه ذلك من انضباط الأحكام والفتاوى الرسمية للبلاد.

-المطلب الثاني: أعلام الفقهاء

أجلّ الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الأدب، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي، وقد تهيأت لهم تلك المكانة بسبب عناية واحتفاء الحكام بهم[3]، قال أبو عبد الله المقري في وصف الأندلس: "...وأن ملوكها كانوا يتواضعون لعلمائها ويرفعون أقدارهم"[4] أما العلماء فقل من تجده متبحرا في علم واحد أو علمين، بل فيهم من يعد من الفقهاء والمحدثين والفلاسفة والأدباء والمؤرخين واللغويين[5]، ومن أشهر هؤلاء العلماء في علم الفقه:

يحي بن يحي الليثي (ت 234ه/849م):

هو يحي بن يحي بن كثير بن وسلاسن المصمودي الليثي أبو محمد، عاقل الأندلس، عالم وفقيه أصله من بربر مصمودة ولد سنة (152ه/769م)[6]، ولي قضاء الجماعة بقرطبة كان موصوفا بالعقل والدين[7]، سمع من الفقيه زياد بن عبد الرحمان شبطون، ارتحل إلى المشرق واتصل بالإمام مالك سنة 179ه، أواخر أيام الإمام مالك سمع منه "الموطأ" وعنه أخذ الرواية للموطأ، وسمع بمصر على الامام الليث بن سعد (ت175ه/791م) وعبد الرحمان بن القاسم (ت191ه/806م)[8]، وقدم الأندلس بعلم كثير ولقي قبولا وانتهت إليه الرياسة في الفقه والفتيا والقضاء روى عنه ابنه أبو مروان عبيد الله وابنه إسحاق ومحمد بن وضاح[9].

عبد الملك بن حبيب (ت 238ه/852م):

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن حبيب السلمي أصله من طليطلة وانتقل جده سليمان إلى قرطبة وانتقل أبوه حبيب واخوته في فتنة الربض إلى إلبيرة ثم انتقل عبد الملك إلى قرطبة بأمر من الأمير عبد الرحمان بن الحكم ورتبه في طبقة المفتين، فأقام مع يحي بن يحي زعيمها في المشاورة والمناظرة[10]، روى عن ابن الماجشون والغازي بن قيس وغيرهم، لقب بعالم الأندلس درس في مسجد قرطبة، له مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب "الواضحة" وله أيضا كتاب "التاريخ"، توفي سنة 238ه.[11]

---

1 - الدحمان عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 110.
2 - محمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة 1982، ص 296-297.
3 - مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1940، ج3، ص331.
4 - محمد الخضر حسين، **علماء الإسلام في الأندلس**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص6.
5 - مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص331.
6 - الذهبي، المصدر السابق، تح: محمد نعيم العرقوسي، ج10، ص520.
7 - الحميدي، المصدر السابق، ص114.
8 - محمد بن حسن شرحبيلي، **يحي ابن يحي الليثي وروايته للموطأ**، منشورات كلية الشريعة، جامعة القرويين، أكادير، 1995، ص47.
9 - الذهبي، نفس المصدر، ص522.
10 - قاسم علي سعد، **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، دبي، 2002، ج2، ص784.
11 -آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص193.

بقي بن مخلد (ت 238ه/852م):

هو بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمان الأندلسي، عالم الأندلس، كان ورعا، فاضلا زاهدا مجاب الدعوة قيل في عدد شيوخه الذين روى عنهم مائتان وأربع وثمانين (284 رجلا)[1]، سمع من يحي بن يحي الليثي وأحمد بن حنبل – مسائل وفائد – ولم يرو له شيئا مسندا، وسمع من أبي بكر بن أبي شيبة فأكثر، ولد في حدود سنة (200ه/815م) أدخل إلى الأندلس علما جما وبه صارت تلك الناحية دار حديث، كان إماما مجتهدا صالحا، يفتي بالأثر ولا يقلد أحدا[2]، قال أبو الوليد بن الفرضي في(تاريخه): "ملأ بقي بن مخلد الأندلس حديثا، فأنكر عليه أصحابه الأندلسيون أحمد بن خالد ومحمد بن حارث ...ما أدخله من كتب الاختلاف وغرائب الحديث فأغروا به السلطان وأخافوه به، ثم إن الله أظهره عليهم وعصمه منهم فنشر حديثه وقرأ للناس روايته"[3]

منذر بن سعيد البلوطي (ت 335ه/946م):

هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان البلوطي قاضي قضاة الأندلس في عصره، كان فقيها خطيبا شاعرا فصيحا، نسبته على فحص البلوط بقرب قرطبة، ولد سنة (273ه/886م)[4]، قال فيه الفتح بن خاقان:" أية حركة في سكون، وبركة لم تكن معدة ولا تكون، وأية سفاهة في تحلم، وجهامة ورع في طي تبسم، إذا جد تجرد وإذا هز نزل وفي كلتا الحالتين لم ينزل لورع عن مرقب، ولا اكتسب إثما ... ناهيك عن عدل أظهر ومن فضل اشتهر، ومن جور قبض ومن حق رفع... "[5]، كان بصيرا بالجدل منحرفا إلى مذاهب أصحاب الكلام، لهجا بالاحتجاج، ولي قضاء ماردة وما والاها ثم قضاء الجماعة بقرطبة إلى أن توفي فيها، له كتب في القرآن والسنة والرد على أهل الأهواء منها، الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله وكتاب الإبانة عن حقائق أصول الديانة والناسخ والمنسوخ.[6]

ابن أبي زمنين (ت 399ه/1008م):

هو محمد بن عبد الله بن عيسى المري أبو عبد الله المعروف بابن أبي زمنين، فقيه متبتل، وزاهد لا منحرف إلى الدنيا ولا متنقل...[7]، له تآليف في الوعظ الزهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا واتراكه، والتأهب للارتحال والتنقل من حبائل الاغترار واشراكه، فمن ذلك قوله:

الموت في كل حال ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا

لا نطمئن إلى الدنيا وبهجتهـــا وان توشحت من أثوابها الحسنا

أين الأحبة والجيران ما فعلـــــــوا أين الذين هم كانوا لنا سكنا

وأشهر كتبه: أصول السنة ومنتخب الأحكام وتفسير القرآن وكتاب "حياة القلوب" في الزهد[8]

أبو بكر الزبيدي (ت380ه/990م):

1 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج10، ص355.
2 - الذهبي، نفس المصدر ، ج13، ص287.
3 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص92.
4 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص17.
5 - للاستزادة أنظر: الفتح بن خاقان أبو النصر، **تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس – المعروف بـ: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس-**، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بور سعيد، مصر، 2001، ص112.
6 - ابن الفرضي، نفس المصدر، ص17.
7 - القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص18.
8 - الفتح بن خاقان، نفس المصدر، ص128.

هو محمد بن الحسن بن عبد الله من مذحج الزبيدي، إمام اللغة والاعراب، أوضح منها كل إبهام، ولد في إشبيلية (316ه/928م)، عالم باللغة والأدب كان شاعرا، له شعر مصنوع ومطبوع، كأنما يتفجر من خاطره ينبوع سمع من قاسم بن أصبغ وأبا علي القالي استدعاه الحكم المستنصر من إشبيلية لتأديب ولده المؤيد بالله [1] وألف في النحو كتاب "الواضح" و"أخبار النحويين" واختصر كتاب "العين" اختصارا حسنا، وألف كتابا في الرد على مذهب محمد بن عبد الله بن مسره[2]، ولعله بدأ تأليف هذا الكتاب بعد استبداد المنصور بن أبي عامر بالحكم، لأن المنصور كان ينصر مذهب أهل السنة على مذهب الفلاسفة.[3]

ابن عبد البر النمري (ت463ه/1070م):

هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبر البر النمري القرطبي ولد بقرطبة سنة (368ه/978م)، وفي قرطبة روى الحديث عن نفر من مشاهير العلماء، كان ابن عبد البر أحفظ أهل الأندلس للحديث، كما كان فقيها على المذهب الظاهري ثم انتقل عنه إلى مذهب مالك، وكان عالما بالسير والأنساب[4]من مؤلفاته "الاستيعاب في أسماء الأصحاب "وهو معجم لأسماء الصحابة والتابعين وجامع لشرائع الإسلام وكتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" و"المدخل" وكتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" وألف لابن الأفطس صاحب بطليوس كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس" توفي بشاطبة [5]

أبو محمد علي بن حزم (ت457ه/1064م):

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن يزيد الفارسي ولد بقرطبة سنة (384ه/994م) والده أحمد بن حزم وزير المنصور، درس الحديث عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور ودرس المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاني[6]، قال الفتح بن خاقان في ابن حزم " فقيه مستنبط ونبيه بقياسه مرتبط ما تكلم تقليدا ولا تعدى اختراعا وتوليدا، ما تمنت به الأندلس أن تكون كالعراق، ولا حنت الأنفس معه إلى تلك الآفاق...تفرد بالقياس واقتبس نار المعارف أيّ اقتباس، فناظر بها فيلق وقياس، وصنف وحبر حتى أفنى الأنفاس"[7] من مؤلفاته "الأحكام في أصول الأحكام" و"جمهرة الأنساب" و"الفصل في الملل والنحل" و"الناسخ والمنسوخ" و" التقريب لحد المنطق والمدخل إليه " وألف كتاب "الإيصال إلى فهم الخصال" و" في مراتب العلوم و كيفية طلبها وتعلقها ببعضها البعض".[8] ، كان صاحب فنون وفلسفة وورع وزهد، وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، كان شافعي المذهب ثم تحول إلى المذهب الظاهري، توفي سنة (456ه/1063) [9]

---

1 - الذهبي، المصدر السابق، ج16، ص417.

2 - عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي-الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف-**، دار العلم للملايين، ط1، لبنان،1981، ج4، ص300.الحميدي، المصدر السابق، ص82

3 - الذهبي، المصدر السابق، ص418.

4 - عمر فروخ، نفس المرجع، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص584.

5 - آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص396.

6 - المعروف بابن الكتاني، كان أديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسائل وكتب في الأدب، مات بعد (400ه)، وابن حزم يدعوه بأستاذه حين يعرض في رسالته في فضل علماء الأندلس لذكر كتبه في الطب ويصفها بأنها كتب رفيعة حسان أو رسائله الفلسفية ويصفها بأنها مشهورة متداولة وتامة الحسن فائقة الجودة، عظيمة المنفعة. أنظر: شرف الدين عبد الحميد، **ابن حزم الأندلسي ومنهجه في نقد العقل الأصولي**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012، ص34. ابن حزم الأندلسي، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، المصدر السابق، ج2، ص185.

7 - الفتح بن خاقان، المصدر السابق، ص138.

8 - آنخل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع، ص213.

9 - الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ط) 1989، ج1، ص543.

محمد بن يبقى بن زرب (ت381ه/991م):

هو أحد صدور الفقهاء في زمانه بالأندلس، كان له حظ كبير من علم الإعراب والفقه، وكان من أخطب الناس فوق المنبر، وأحفظ أهل زمانه للفقه على مذهب مالك وأصحابه، تولى القضاء على عهد الحاجب المنصور اعتنى القاضي ابن زرب بطلب أصحاب ابن مسرة والكشف عنهم، واستتابة من علم أنه يعتقد مذهبهم وأظهر للناس كتابا حسنا وضعه في الرد على ابن مسرة.[1]

أحمد بن محمد الطلمنكي (ت429ه/1037م):

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الطلمنكي القرطبي، الإمام الفقيه المحدث الواسع الرواية، سمع من ابن زرب وغيره، ألف تآليف نافعة كثيرة كبار ومختصرة، منها كتاب الدليل في معرفة الجليل (100جزء) وتفسير القرآن وكتاب الوصول إلى معرفة الأصول والرسالة المختصرة في مذهب أهل السنة وكتاب الرد على ابن مسرة.[2]

لا يمكن لأحد أن ينكر ازدهار الدراسات الفقهية خلال عصر الخلافة الأموية على أيدي هذه الثلة من العلماء الذين وصل صدى علمهم إلى المشرق، ويظهر بوضوح في تراجم العديد من فقهاء عصر الخلافة النزوح إلى التحرر الفكري ونبذ التقليد.

المطلب الثالث: الحوار العلمي بين الفقهاء

1ـ المذاكرة

خصصت المذاكرة في بدايتها لدراسة الحديث النبوي الشريف فقط، أي أنها اقتصرت على المحدثين، وتطورت تدريجيا واتسعت أغراضها وغاياتها بتطور العلوم والمعارف بعد تعدد مجالات علم الحديث وتوسع فروعه، ومن ثم أصبحت المذاكرة تعقد أيضا في الفقه باعتبار الحديث النبوي الشريف من أصول علم الفقه[3]، والفرق بين مجالس المذاكرة في الحديث ومجالس المذاكرة في الفقه أن الأولى مقتصرة على مذاكرة الحديث النبوي الشريف، أما الثانية فتذاكر فيها المسائل الفقهية ومن الطبيعي أن يتم خلال ذلك الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة ولكن يتم التساهل والتخفيف فيها بذكرها مرسلة أي الاكتفاء بذكر متن الحديث دون سنده [4]، وتقوم المذاكرة على تبادل الرأي بين أطرافها من خلال السؤال والجواب مثل المناظرة، ولكن الاختلاف بينهما أن المذاكرة حدتها ليست كحدّة المناظرة ولم تعقد بعد اختلاف الرأي حول موضوع معين كما في المناظرة وإنما الغاية الرئيسية منها الحفظ والمراجعة.

عقدت في الأندلس مجالس للمذاكرة بعلم الفقه واقتصر بعضها على مذاكرة كتب معينة، وطبعا يأتي في مقدمتها أمهات كتب المذهب المالكي ومنها المدونة والمستخرجة والواضحة[5]، وتحقق المذاكرة في تلك الكتب أغراضا مختلفة منها قياس درجة حفظ الفقيه المذاكر، ومن ذلك مذاكرة بقي بن مخلد مع أصحابه في مسألة من مسائل النكاح فطرح أصحابه ما يعرفوه عنها وطبعا حسب المذهب المالكي، أما بقي بن مخلد فقد خالفهم بطرحه آراءا لم يذكروها، فاستغربوها وظنوا أنها ليست من المذهب المالكي واعتقدوا بأنها من

---

1 - النباهي أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)**، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983، ص78.

2 - مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ج1، ص168.

3 - محمد حياني، **مجلس المذاكرة عند المحدثين**، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد :1، العدد:2، قطر، 1994، ص57.

4 - ابن عبد البر عمر بن يوسف، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ط2، ج1، ص17.

5 - القاضي عياض، المصدر السابق، ج6، ص 212.

اجتهادات بقي بن مخلد بتوسعه في علم الخلاف، فأجابهم بأنها موجودة في المدونة، وطلب بقي بن مخلد إحضار القسم الخاص بالنكاح من نسخته للمدونة وأخبر الحاضرين من دون أن يطّلع على نسخته بمكان المسألة المطروحة فيها، وتم التأكد فعليا بوجودها كما ذكرها بقي بن مخلد وفي المكان الذي حدده، وقد علق على ذلك بقوله: « وأعجب من هذا أنها والله رزمة ما حللتها بعد أن ربطتها بالمشرق وهذا من حفظي القديم»[1]

2 -المناظرة

تزامنت نشأة المناظرة مع نشوء علم الكلام وكانت أداته الرئيسية للنقاش، ثم ظهرت فئة من العلماء لم تؤيد المناظرات الكلامية لما تولده من التعصبات وفتح باب النقاش في مسائل لا طائل منها، ولكنهم وجدوها وسيلة ملائمة في علم الفقه، لاسيما في مسائل الخلاف بين المذاهب الفقهية حتى عدها البعض ضرورة لازمة لعلم الفقه فبواسطتها يتم التوصل إلى الكثير من الأحكام الفقهية[2]، ولتكون المناظرة موضوعية وتحقق النتيجة المرجوّة منها وهي إظهار الحق يجب أن يكون طرفيها متساويين أو متقاربين في الدين والعقل والمعرفة[3]، وعمود المناظرة الرئيسي هو طرح الأسئلة وتلقي الإجابة عنها، وعند بدء المناظرة يتفق الطرفان على اختيار أحدهما لطرح الأسئلة أي تحديد من يكون السائل ومن يكون المسؤول، ولهذا فإن صياغة الأسئلة وكيفية طرحها عملية مهمة جدا، حيث يتحدد الجواب من صيغة السؤال ويُكتفى أحيانا بكلمة نعم أو لا إجابة على بعض الأسئلة وأحيانا أخرى تقتصر المناظرة على سؤال واحد فقط[4]، وتنتهي المناظرة عند تلمس مؤشرات محددة، منها السكوت عن الإجابة أو طرح الأسئلة، أو أن يقدم الطرف الأول تعليلا ولا يجدي تعليله ولا يقنع الطرف الثاني وإذا نقض كلام أحد الطرفين بعضه البعض ، أو إذا أدى كلامه إلى نتيجة غير مقبولة واقعيا أو إذا سُئل عن شيء فأجاب على غيره[5]

أ-المناظرة لإثبات الرأي

يبدوا أن الفقهاء لمسوا أهمية وجود مجالس متواصلة خاصة بهم للنقاش والتحاور العلمي وربما حتى لاتخاذ مواقف وآراء تجاه القضايا المهمة، فخلال عصر الخلافة كان للفقيه أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن المكوي (ت401ه/1010م) في قرطبة في يوم الاثنين من كل أسبوع مجلس مناظرة في كتاب الموطأ وغيره من كتب الحديث وفي يوم الثلاثاء مجلس مناظرة في المدونة والمستخرجة وغيرهما، وكان يحضر مجالسه العديد من فقهاء عصره، وتطرح أثناء المجلس مسألة للنقاش ويترك المجال للحاضرين لقول رأيهم فيها، بمحاولة كل واحد فيهم إيراد كل شاذة تتعلق بالموضوع مدار المجلس، ويكون المكوي آخر من يتكلم وذلك بعد أن يسمع ما لدى الحاضرين، ثم يقوم بالرد على كل واحد منهم بمناقشتهم في آرائهم وذكر مصادرها ثم يبين رأيه الذي توصل إليه[6]

ب-المناظرة مع الظاهرية

خاض فقهاء المالكية في الأندلس مناظرات عدة مع ابن حزم الذي كان ظاهري المذهب، ودخل في خصومة شديدة مع فقهاء المالكية، حيث اتهمهم بالتقليد والجمود[7]، وكان

1 - الخشني محمد بن حارث، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، تح: ماريا ابيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1992، ص55.
2 - محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص37
3 - ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله**، تصحيح ومراجعة: عبد الرحمان محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط2، 1968، ج2، ص132.
4 - علي بن حزم، **التقريب لحد المنطق والمدخل إليه**، تح: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959، ص187.
5 - الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، **الفقيه والمتفقه**، تح: أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1421، ج2، ص57.
6 - القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص129.
7 - ابن حزم، **الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى**، تح: إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960، ص 108.

الجدال بينهما محتدما وقد عللـه بعض البـاحثين لقوة حجـة ابـن حـزم أمـام فقهـاء المالكيـة، وبالمقابل عجزوا عن مجاراته بتقديم حجج قوية في جدالهم معه بالإضافة إلـى أسلوبه اللاذع والعنيف في الرد عليهم مع تشدده في الدفاع عن آرائـه والتمسك بهـا[1]، وقد عدّ ابن حزم المنـاظرة وسيلة رئيسية من وسـائل جدالـه مـع المالكيـة بـل دعـاهم صـراحة لمناظرتـه حيث خاطبهم بذلك في أحد مؤلفاته بقوله:« ...فمن استطاع انكارا فليبرز صفحته ولينـاظر منـاظرة العلمـاء فمن عجز عن ذلك فليسأل سؤال المتعلمين أو ليسكت سكوت أهل الجهل الخبير بجهلهم»[2]، وقد أشار ابن حزم في أحد مؤلفاتـه إلـى منـاظرة لـه مـع الفقيـه المـالكي الليث بن حريش العبدي (ت 428ه/1036م) الذي كان من أبرز شيوخ الفتوى في قرطبـة[3]، وقد عقدت تلك المناظرة في مجلس القضاء وحضرها عدد كبير من فقهاء المالكية وتناظرا بخصوص تعامل الفقيه بالحديث النبوي الشريف، وقد قدم مثالا عن ذلك الإمام مالك بحيث أفحم الليث بن حريش ولم يستطع أن يجيب أمامه بشيء لا هو ولا أحد من الحاضرين فقد قابلوا كلام ابن حزم بالصمت ومن تكلم منهم أيّد ابن حزم في مناظرته.[4]

المطلب الرابع: الخصومات بين الفقهاء

قامت بين الفقهاء علاقة خصومة أدت إلى تنافرهم وتقاطعهم، وأسباب تلك الخصومات لم تخرج عن علاقاتهم العلمية، فغالبيتها أسباب ولَّدَها الاحتكاك العلمي بينهم، ومع هذا فالعامل الشخصي لا يمكن إغفال دوره في تلك الخصومات لاسيما تأثير الحسد بين العلماء[5]، وهذا الحسد ولَّدَهُ التفوق العلمي بين العلماء، وفيما يلي سنتناول بعض أهم أسباب الخصومة بين الفقهاء مع إيراد بعض النماذج.

1 -الاختلاف في الرأي

من أحد أسباب الخصومة بين الفقهاء الاختلاف في الرأي تجاه بعض المسائل، ومع أن هذا شيء طبيعي وله جانب إيجابي في الحث على الدراسة والتفكير للتوصل إلى الرأي الصحيح، وذلك إذا كانت غاية الطرفين التوصل إلى نتيجة علمية، إلا أن لها جانب سلبي بتحول الاختلاف في الرأي أحيانا إلى خصومة بين الأطراف المختلفة تنتج من تزمت كل طرف على رأيه في حالة ثبات خطأ رأيه، ومن ذلك مخاصمة فقهاء قرطبة محمد بن وهب القبري (ت 400ه/1009م) الذي جاء بآراء وأفكار غريبة عن نبوة النساء وغيرها وحاول بثها بين الناس مما رفضه فقهاء ألميرية وساءت علاقته معهم بسبب ذلك.[6]

2- -الاستياء من إدخال علوم جديدة

تفرد في الأندلس عدد من فقهائها بإدخالهم إليها علوما جديدة لم تكن تنال الاهتمام فيها سابقا، وبعضهم أدخل إليها طرقا تدريسية جديدة، مما أثار خصومة بينهم وبين من لم يعجبهم ذلك، منها على سبيل المثال قضية بقي بن مخلد التي ولدت خصومة كبيرة مع فقهاء قرطبة، ويعبر عن ذلك خير تعبير وصف محمد بن حارث الخشني لها بقوله: «كانت لبقي بن مخلد

1 - زكريا إبراهيم، **ابن حزم الأندلسي**، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1966، ص148.
2 - ابن حزم، الرد على أبن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، نفسه، ص108.
3 - القاضي عياض، نفس المصدر، ج8، ص32.
4 - القاضي عياض، نفسه، ج8، ص32.
5 - ابن حيان، المصدر السابق، تح: محمود مكي، ص245. ابن حزم، **فضائل الأندلس وأهلها**، نشرها وقدم لها: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968، ص11.
6 - الحميدي، المصدر السابق، ص92.

مع من كان في وقته من أهل العلم بقرطبة حادثة غراء ونازلة شنعاء طار ذكرها في الآفاق و تحدث بها في الأمصار»[1]، وأساس المشكلة بين بقي بن مخلد وفقهاء قرطبة إدخاله إلى الأندلس لأول مرة علوما لم يكن فقهاء الأندلس يعرفونها، وهي علم الحديث وعلم الاختلاف، ومع أن الحديث النبوي الشريف من أصول الفقه فقد كانت معرفة فقهاء الأندلس به في ذلك الوقت في أضيق الحدود لا تتعدى غالبا موطأ الإمام مالك[2]، لهذا خاف فقهاء قرطبة من منافسة بقي بن مخلد العلمية القوية لهم، مما ينعكس بالتالي على قوة نفوذهم في قرطبة ورأيهم المؤثر في السلطة والناس[3]

3 ـ المنافسة العلمية

ولّد أحيانا ظهور أكثر من فقيه لهم نفس المكانة العلمية تنافسا بينهم لإثبات تفوقهم، على سبيل المثال؛ خصومة محمد بن أحمد بن العطار مع فقهاء قرطبة وذلك لتفوق ابن العطار عليهم في علمي اللغة والنحو، وكان متباهيا بذلك [4] وانتقص غيره من فقهاء قرطبة ممن كانت معرفته قليلة بعلمي اللغة والنحو، وكلما سنحت له الفرصة بيّن تفوقه عليهم فيهما، من ذلك ما حدث في المجلس الذي عقده حاجب المنصور للمناظرة في الموطأ حيث ركز فيه ابن العطار على تدقيق معاني الموطأ وتبيان غريب اللغة فيه، فعجز بقية الفقهاء عن مجاراته في ذلك وبان بذلك قلة علمهم باللغة والنحو[5] و تمادى ابن العطار في سوء علاقته مع الفقهاء فكان يتتبع أخطائهم اللغوية والنحوية ويكشفها للناس ولم يستطع الفقهاء النيل منه لحظوته لدى الحاجب المنصور واعجابه به إلى أن وصل به الأمر إلى حد أن أبان للمنصور خطأ لغويا وقع به في أحد المجالس، ومع أن ابن العطار حاول توضيح الخطأ بصورة لبقة وغير مباشرة إلا أن الحاجب المنصور فطن إلى مراده ولم يقبل ذلك منه، وبهذا فقد ابن العطار نصيره القوي حيث لم يغفر الحاجب المنصور له ذلك، وفسح المجال لخصومه للنيل منه[6].

1 - الخشني، المصدر السابق، ص57.
2 - محمد حسن شرحبيلي، **يحي بن يحي الليثي وروايته للموطأ**، منشورات كلية الشريعة، أغادير، 1995، ص29.
3 - ولمعرفة تفاصيل حيثيات القضية أنظر: الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص51. ابن عذارى، ج2، ص109.
4 - ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، راجعه: عباس بن عبد السلام شقرون، مصر، 1351هـ، ص269.
5 - القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص148.
6 - القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص151.

المبحث الثالث: الفلسفة في الأندلس على عهد الخلافة

المطلب الأول: بوادر الفلسفة

المطلب الثاني: المدرسة المسرية

المطلب الثالث: الفكر الفلسفي المسري

المبحث الثالث: الفلسفة في الأندلس على عهد الخلافة

المطلب الأول: بوادر الفلسفة

يعزو صاعد الأندلسي أنّ اشتغال الاسبان بالفلسفة يعود إلى ما بعد دخول المسلمين إليها، وأنّ إسبانيا لم تعرف دراسات فلسفية قبل ذلك[1]، وينسب للأمير عبد الرحمان الأوسط أنه أول من اشتغل بها وسمح بإدخالها الأندلس عن طريق الكتب التي كان مهتما بتجميعها[2].

وقد كانت الدراسات الفلسفية لا تلقى ترحيبا من قبل الأندلسيين، ويعود هذا الأمر لانشغالهم بالدراسات الدينية المتمحورة في علوم الحديث والفقه وعلوم القرآن والدراسات اللغوية، كما كانت لهم نظرة ماقتة وكارهة للفلسفة نابذين من يشتغل بها، وفي ذلك يقول المقرّي: "علم ممقوت بالأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره"[3] واتهموا منتحلها بالزندیق، وذلك بسبب ما حوته الفلسفة من تفسيرات في الطبيعة والوجود والإنسان والكلام في العقائد والغيبيات، التي أخضعت لاجتهادات عقلية من قبل بعض الفلاسفة الذين يغيبون الدّين والإيمان في ذلك فيقعون في الالحاد والخروج عن الملّة، وهذا ما دفع فقهاء المالكية في الأندلس لرفض هذه العلوم ومجابهتها حفاظا منهم على دين العامّة[4].

وبسبب هذه المعارضة للفلسفة في الوسط الأندلسي، فقد تسلل هذا العلم عن طريق بعض دارسيه إلى شبه الجزيرة مختبئاً في عباءة علوم أخرى كالطبّ والفلك والرياضيات[5]، تقية منهم لغضب العامّة والفقهاء، ومن أمثال هؤلاء الممارسين للفلسفة في غطاء علمي آخر نذكر عمرو بن أحمد الكرماني الذي أدخل للأندلس رسائل إخوان الصفا، وأبي جعفر بن خميس، والزهراوي أشهر أطباء الأندلس، ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة، وحمدين بن أبان، والفلكي مسلمة المجريطي وغيرهم[6].

وأول من ينسب إليه الاشتغال بالفلسفة في الأندلس هو ابن مسرّة القرطبي، الذي ترك من بعده مدرسة فلسفية أندلسية قائمة بذاتها وسيأتي التفصيل حول شخصيته ومدرسته في المطلب الموالي لهذا المبحث.

لقد وعت بعض من النخبة الأندلسية الدارسة للفلسفة أسباب وظروف الرفض الأندلسي لهذا العلم، فنحو في الفلسفة نحوا آخر وهو ميدان فلسفة الأدب والأخلاق والتزموا في ذلك بما جاءت به الشريعة الإسلامية وانطلقوا منها في وضع فلسفتهم، ويظهر القبول الحسن لهذا التيار من خلال تداول الأندلسيين لرسائل الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن الكتاني (ت420هـ/1029م)، الطبيب الحاذق والماهر في الفلسفة والمنطق، عرف بحسن سيرته ورجاحة عقله[7].

أمّا أبرز فيلسوف أندلسي اقتحم الميدان الفلسفي وأيّد دراساته الفلسفية المتنوعة القضايا بما جاء في القرآن والسنة، فهو العلامة أبو محمد علي بن حزم الأندلسي المولود بقرطبة من سنة (383ه/994م)[8]، والمنحدر من عائلة ذات مكانة اجتماعية مرموقة وقريبة من السلطة الحاكمة، ووفر له هذا الجوّ التتلمذ على أشهر أساتذة قرطبة في مختلف العلوم كالتاريخ والفلسفة والفقه والطب والأدب وغيرها[9].

أمّا إنتاجه الفلسفي فقد ضمّ كتابه "الفصل في الملل والنحل" أغلب آرائه الفلسفية وعالج فيه القضايا الوجودية والكون وغيرها مستدلا بأدلة شرعية، مستهدفا بذلك الدفاع عن الملّة

---

[1] - صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص21

[2] - عبد الرحمن بن أبي بكر؛ جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 2004م، ص366

[3] - المقري، المصدر السابق، ج3، ص186

[4] - أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1953، ج3، ص234

[5] - صاعد الأندلسي، نفس المصدر، ص97

[6] - أحمد أمين، نفس المرجع، ص649

[7] - المقري، نفس المصدر، ج3، ص175

[8] - عبد الحليم عويس، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الزهراء للإعلام العربي، (د.ط)، (د.ت)، ص67

[9] - هنري كوربان، **تاريخ الفلسفة الاسلامية**، تر: نصير مروة، حسن قبيسي، ط2، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1998م، ص336

الإسلامية ودرء البدع والنظريات الأحادية التي طالت الفلسفة الإسلامية، كما أنّ نظريته في المعرفة تعتبر من أبرز إنتاجاته[1]، كما يعتبر "طوق الحمامة" من أبرز الكتب التي يظهر فيها ابن حزم فلسفته عن النفس والحب.

المطلب الثاني: المدرسة المسرّية

1/ ترجمة ابن مسرة:

هو محمّد بن عبد الله بن مسرّة بن نجيح، من أهل قرطبة، ولد يوم السابع من شوّال سنة (269ه/883م) عهد الأمير الأمويّ محمد بن عبد الرحمن، ويُكنّي بأبي عبد الله[2]، والده عبد الله بن مسرّة الذي كانت له رحلة نحو المشرق زار فيها البصرة، ويعتقد أنه تواصل هناك ببعض المعتزلة وأخذ بآرائهم، وكانت له صداقة مع خليل الغفلة، من معتزلة الأندلس[3]، وفي هذا الجوّ المليء بأفكار الاعتزال وما حوته من عناصر فلسفية، بدأ ابن مسرّة تلقّيه العلم في الفقه والتوحيد بداية عن أبيه الذي كان راويا للحديث، ثمّ عن محمد بن الوضاح[4] والخشني[5]، وقد عرف عنه في سن مبكرة النباهة والنجابة والزهد والتنسك[6]، توفي والده بمكة سنة (286ه/899م) وهو لم يتجاوز بعد سنّ السابعة عشر[7]، وفي هذا العمر بدأت شخصيته في الظهور، وعرفت أفكاره الصوفية والفلسفية والإعتزالية انتشارا في الوسط الأندلسي، واتخذ لنفسه في أحد جبال قرطبة صومعة يعيش ويعتزل فيها، واجتمع حوله هناك عدد من الأتباع، وعن طريقته في الكلام وتلقين أفكاره لأتباعه يقول ابن حيّان القرطبي: "وقد أوتي من عذوبة الكلام ومتانة الحجاج والغوص في دقيق المعاني والافتنان في ضروب العلوم، ما يستلب به القلوب ولا يعيبه عنه الصواب"[8].

وجهت لابن مسرّة أصابع الاتّهام من قبل السلطة وفقهائها بسبب تعاليمه وآرائه الاعتزالية والفلسفية، ففرّ هاربا نحو المشرق مدّعيا الذهاب إلى الحجّ، وبصحبته اثنان من تلاميذه، هما محمد بن حزم بن بكر التنوخي المعروف بابن المديني[9]، ومحمد بن وهب القرطبي المكنّى بابن الصيقل.

توجّه ابن مسرّة إلى القيروان حيث حضر درس الفقيه المالكي أحمد بن نصر بن زياد[10]، ومنها توجّه صوب مكّة حيث سمع من أبي سعيد بن العربي[11] الذي كان يتكلّم في الباطن ويعلّم أسرار الصوفية، وقد حضر في المشرق مجالس الجدل وعلم الكلام والفلسفة، وأقام فريضة الحج[12]، وزار الأماكن التي عاش بها النبيّ ﷺ، وقد جلب نظره بيت مارية القبطية زوجة رسول الله ﷺ، وعند عودته لقرطبة بنى فوق الجبل بيتا مثله واعتزل فيه مع تلاميذه

---

[1] - عمر فروخ، **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1972م، ص597_598

[2] - ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2008م، ج2، ص41

[3] - ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص256

[4] - **محمد بن وضاح:** بن بزيع، أبو عبد الله، مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، من الرواة المكثرين والأئمة المشهورين، رحل إلى المشرق وطوف البلاد في طلب العلم، توفي سنة 286هـ. أنظر: الحميدي، المصدر السابق، ص94

[5] - **الخشني:** الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني، محدّث ولغوي فصيح اللسان، ثقة كبير الشأن، توفي سنة 286هـ. أنظر: الفتح بن خاقان: المصدر السابق، ص67

[6] - محمد العدلوني الادريسي، **نصوص من التراث الصوفي الغرب الاسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص6

[7] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ج1، ص42

[8] - ابن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بن حسين، **المقتبس**، تح: شالميتا مستعينا بكورينطي ومحمود صبح، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979، ص20

[9] - **ابن المديني:** من أهل قرطبة، حصب ابن مسرة في رحلته إلى الحج، وكان أسنّ منه، وكان فقيها عالما، ورعا ناسكا مجتهدا. أنظر: ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ج1، ص14

[10] - ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2013م، ج1، ص195

[11] - **أبي سعيد بن الأعرابي:** أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، الإمام المحدث، البصري الصوفي، نزيل مكة، ولد سنة نيف وأربعين ومئتين، من علماء الصوفية، توفي سنة أربعين وثلاثمئة. أنظر: شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج15، ص407.

[12] - ابن الفرضي: المصدر السابق، ص41

وعددهم احدا عشر (11)، تسعة من قرطبة واثنان من طليطلة[1]، وكان أقربهم له وألزمهم بمرافقته حي بن عبد الملك[2]، حيث واصل تلقينهم لتعاليمه، وألّف كتبه الأربعة على حسب ما ذكره المترجمون له وهي: كتاب الاعتبار (التبصرة)، كتاب خواص الحروف وحقائقها وأصولها، كتاب توحيد الموقتين، ومسائل في مدونة مالك.

ولم يعثر إلى حدّ الآن من كتبه إلا على كتابي الاعتبار وخواص الحروف اللذان حققهما الدكتور محمد كمال جعفر، خلال حياته وبعد عودته لقرطبة لم يتعرض ابن مسرّة للمضايقة أو المحاسبة من قبل خصومه أو السلطة، وتوفي في معزله بقرطبة سنة (319هـ/931م) وله في السنّ خمسون (50) سنة[3].

2/ مدرسة ابن مسرة

لقد كان لابن مسرّة عدد لا يستهان به من التلاميذ والأتباع الذين تعلّموا تعاليمه واتبعوها ولم يغيّروا منها شيئا ومنهم من رأوه ومن لم يروه، فقد انتشرت كتبه بالأندلس وتداولت النخبة فكره، واختلف النّاس بين مصدّق ومتبع لفكره وبين مُعادٍ ومستنكر، وفي ذلك يقول ابن الفرضي: "الناس في ابن مسرّة فرقتان، فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد، وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد"[4]، وقد كان في أتباعه المؤرّخون والأدباء والمعنيين بالفكر والجدل الفلسفي، ومن علاماتهم كما يذكر بالنثيا "التشريق" أي أنهم يُوَلّون قبلتهم في الصلاة نحو الشرق الفلكي وليس نحو الكعبة[5].

وقد لاقت هذه المدرسة بعضا من الحرية في إبداء أفكارها والدعوة لها على عهد الحكم المستنصر، نظرا لما امتاز به عهده على وجه العموم من تسامح وانفتاح على مختلف العلوم العقلية، وقد أطال هذا الأمر في عمر المدرسة المسريّة وزاد أتباعها، غير أنّه وعلى أواخر عهد الحكم زادت حدّة مجابهة الفقهاء لها لما عرف عن الخليفة من رغبة في أواخر حياته بالتكفير عن خطئه في ميوله لدراسة الفلسفة والسماح بتداولها[6]، واشتدّت عليهم وطأة الملاحقة والاتّهام على عهد المنصور محمد بن أبي عامر، الذي استخدم سياسة مطاردة الفلاسفة وقمعهم بغرض التقرّب من السلطة الدينية المتمثلة في الفقهاء، آخذا منهم شرعية الحكم كمقابل، فتظاهر بالغيرة على الدين من البدع وأخرج كتب الفلسفة من مكتبة المستنصر وأحرقها[7]، وبذلك لوحق أتباع مدرسة ابن مسرّة واتهموا بالزندقة والابتداع، فمنهم من هاجر هاربا، ومنهم من أودع السجن كسعيد بن فتحون السرقسطي[8]، ومنهم من تعرض للاستتابة من قبل القضاة.

وتذكر كتب التراجم عددا من تلاميذ ابن مسرّة وأتباع مدرسته من الذين لقوه والذين جاءوا من بعده:

- **الجيل الأول من تلاميذ ابن مسرّة:**

وقد ذكرنا منهم سابقا حيّ بن عبد الملك الذي لزمه وابن المديني وابن صيقل اللذان رحلا معه، ونذكر منهم كذلك:

---

[1] - بيلار غاريدو كليمنتي، **هل كان ابن مسرة فيلسوفا؟**، مجلة دراسات استشراقية، العدد24، ص107

[2] - ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، نفس المصدر، ص321

[3] - ماريا ايزابيل فييرو: **الزندقة والبدع في الأندلس**، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص1250

[4] - ابن الفرضي: المصدر السابق، ص41

[5] - آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص330

[6] - آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص331

[7] - نصيرة طيطح، **ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة**، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ج8، العدد 01، 2021م، ص294

[8] - **سعيد بن فتحون السرقسطي:** أبو عثمان السرقسطي، له أدب وعلم وتصرف في حدود المنطق، يعرف بالحمار. أنظر: الحميدي، **جذوة المقتبس**، تح: بشار عواد معروف ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2008م، ص233

خليل بن عبد الملك (ت 323ه/935م): زاهد ورع، يقول بالاستطاعة والقدر، درس كتب ابن مسرّة وضبطها[1].

أيوب بن سليمان الطليطلي (ت343هـ/955م): قديم الجوار لابن مسرة وطويل الملازمة له[2].

محمد بن فضل بن سعيد: تفقه هو وأخوه الحكم (الذي يصفه ابن حزم بالصدق) على كتب ابن مسّرة[3]

أحمد بن وليد (ت376هـ/987م): من أهل بجانة، ويعرف بابن أخت عبدون، استتابه أحمد بن يبقى[4].

- **الجيل الثاني من تلاميذ ابن مسرّة**

عبد العزيز بن الحكم الأموي (ت387هـ/996م): كان مائلا إلى النظر وقد غض منه انتحاله لمذهب ابن مسرّة[5].

محمد بن أحمد بن حمدون الخولاني (ت380هـ/991م): والمعروف بابن الامام، عالم باللغة بليغ اللسان، حافظ للأخبار والأنساب، وكان لا يتستر في اعتقاده بآراء ابن مسرّة، ومولعا بالتشريق في صلاته[6].

محمد بن عبد الله القيسي (ت382هـ993م): محمد بن عبد الله بن عمر بن خير القسي، وقد أشهد على نفسه في النهاية أنه غير معتقد لشيء من مذهب ابن مسرّة[7].

إسماعيل بن عبد الله الرعيني (ت432هـ/1041م): ترأس أتباع ابن مسرّة، وعرف عنه الزهد والاجتهاد في العبادة غير أنّه أحدث في فكره أقوالا واعتبر نفسه إماما لجماعته ورئيسا سياسيا دينيا لهم، فأخذ من أتباعه الطاعة وزكاة أموالهم، ومن الأقوال التي أحدثها أنه قال أنّ الأجساد لا تبعث، وإنّما الأرواح، وأنّ العالم لا يفنى أبدا، وكان لا ينسب الفعل لله عزّ وجلّ وينزهه عن ذلك، ويعتقد أن العرش هو الذي يدبر ذلك، وكان يقول بزواج المتعة وبسبب إحداثه لهذه الأقوال في فكر ابن مسرّة، انفضّ عنه كثير من المسريّين ومنهم من كفّره[8].

- **الجيل الثالث من تلاميذ ابن مسرّة:**

أبو العبّاس أحمد بن محمد بن العريف (ت536هـ/1142م): ولد بألميرية سنة (481ه/1088م)، بدأ حياته بطلب العلم فسمع من مختلف علماء الأندلس في عصره، عرف عنه الزهد والورع والتفّ حوله المريدون ناهلين من علمه، تذكر له المصادر عديد التصانيف منها: أنساب مشاهير الأندلس، ومطالع الأنوار ومنابع الأسرار، ومحاسن المجالس وغيرها[9].

أبو الحكم بن برّجان (ت536ه/1142م): أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمان بن أبي الرجال اللخمي الإفريقي الاشبيلي، تميزت شخصيته بالزهد والاجتهاد في العبادة، برع في علم الحديث وعلم الكلام والتفسير، وله كذلك مشاركة في علم الحساب والهندسة[10].

---

[1] - ابن الفرضي: المصدر السابق، ص165

[2] - ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ص199

[3] - إحسان عبّاس: المرجع السابق، ص36

[4] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ج2، ص66

[5] - إحسان عباس: نفس المرجع، ص36

[6] - ابن الفرضي، نفس المصدر، ج2، ص95

[7] - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص98

[8] - آنخل جنثالث بالنثيا: المرجع السابق، ص331

[9] - أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 169.

[10] - أبي جعفر احمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، **صلة الصلة**، تح عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، (د.ط)، ج4، 1994م، ص32

أبو القاسم بن قسّي (ت546ه/1152م): أحمد بن الحسين بن قسي، رومي الأَصْل من بادية شلب، نشأ مشتغلا بالأعمال المخزنية ثمّ تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بثمنه وساح في البلاد ولقي أبا العبَّاس بن العريف بألمرية، قاد ثورة المريدين في الأندلس ضدّ دولة المرابطين، وله مصنف مشهور هو كتاب "خلع النعلين"[1].

محي الدين محمد بن علي بن العربي (ت638ه/1241م): محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الطائي ولد بمدينة مرسية الأندلسية يوم السابع عشر من رمضان لسنة (560ه/1165م)، أُرسل منذ نعومة أظافره إلى أشبيلية لطلب العلم[2]، حيث درس هناك العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير، ثم انتقل إلى قرطبة أين تتلمذ على يد الفيلسوف ابن رشد، ثمّ كانت له عديد الرحلات خارج الأندلس طاف فيها بالمغرب الإسلامي ومشرقه فانتقل بين بغداد ومكة والقاهرة وعكا ودمشق، ووصل إلى مدينة قونية، إلى أن استقرّت به الحال في آخر المطاف بعودته إلى دمشق التي توفي بها[3]، ومن خلاله انتقلت أفكار المدرسة المسريّة نحو المشرق، فبدوره يعدّ من أبرز الفلاسفة المتصوّفة في العالم الإسلامي وليس في الأندلس فقط، وقد عرف بكثرة تأليفه فكان له عديد التصانيف التي ضمّنها فكره الفلسفي والصوفي، نذكر منها: الفتوحات المكية، فصوص الحكم، التفسير الكبير وغيرها[4].

وقد شكّل هؤلاء ما يعرف بمدرسة ألمرية التي أصبحت مركزا للتصوّف في الأندلس.

المطلب الثالث: الفكر الفلسفي المسرّي

لقد تعددت المشارب التي كوّنت فلسفة ابن مسرّة وفكره، وضمّت عديد القضايا المستلهمة من سياقات مختلفة شملت التصوف وعلم الكلام، والأفلاطونية المحدثة والباطنية والغنوصية.

في رحلته إلى المشرق التقى أصحاب الجدل والاعتزال، وهذا ما انعكس على القضايا التي تكلّم بها والتي تبناها فكره كما يذكر ابن الفرضي عن قوله في الاستطاعة وانفاذ الوعيد، ويقول ابن حزم: " كان محمد بن عبد الله بن مسرّة يوافق المعتزلة في القدر"[5]، كما أنّه تضلّع في التصوف والعرفان الذي أخذه عن ابن وضّاح والخشني، وكان على ما يذكره ابن الفرضي "له كلام مثل كلام ذي النون المصري[6] والنهرجوري[7]"، كما نهل من الآراء الصوفية التأويلية العرفانية لسهل بن عبد الله التستري[8] الذي كانت له رسالة في "الحروف"، وتظهر آراء التستري جلية في مؤلّف "خواص الحروف" لابن مسرة القرطبي.

كما تبنّى ابن مسرّة في فكره فلسفة امبيذوقليس، أحد كبار فلاسفة اليونان الخمسة، والذي يشرح القفطي (ت646ه/1248م) مذهبه قائلا: "أنه أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله تعالى، وأنّها كلها تؤدي إلى شيء واحد، وأنه إن وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة، بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر

---

[1] - ابن الأبار، الحلّة السيراء، المصدر السابق، ج2، ص197

[2] - أبو العباس الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص158

[3] - المقري، المصدر السابق، ج 3، ص410

[4] - عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، المرجع السابق، ص169

[5] - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد ابراهيم نصر، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996م، ص146

[6] - **ذي النون المصري:** فيض بن إبراهيم النوبي الإخميمي، عالم فصيح حكيم، أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء، توفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين. أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج11، ص533

[7] - **النهرجوري:** إسحاق بن محمد أبو يعقوب النّهرجوري، من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم، صحب سهلا التّستري، والجنيد بن محمد، جاور بمكة سنينا كثيرة، ومات بها سنة 330هـ. أنظر: زين الدين بن الموفق، **مرشد الزوار إلى قبور الأبرار**، تح: محمد فتحي أبوبكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995م، ج1، ص261

[8] - **سهل بن عبد الله التستري:** شيخ العارفين أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، لقي ذا النون المصري وصحبه، له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، توفي في محرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين. أنظر: الذهبي، نفس المصدر، ج13، ص331

بوجه ما أصلا، بخلاف سائر الموجودات فإن الوحدانيات العالمية معرضة للتكثر إما بأجزائها وإما بمعانيها وإما بنظائرها، وذات الباري _سبحانه وتعالى_ متعالية عن هذا كلّه."[1]

من هذه المنابع المختلفة، شكّل ابن مسرّة مفاهيم وقضايا فلسفته والتي نوجزها فيما يلي:

أولا: الوحي والعقل

يرى ابن مسرّة من خلال كتابه "الاعتبار" أنّ الوصول للمعرفة يتمّ من خلال سلوك أحد الطريقين، الأوّل من الأعلى إلى الأسفل وهو نزول الوحي من الموجود الأعلى وهو الاله، وهذه المعرفة متضمّنة في كتاب الله المنزّل على نبيه ρ، ثم ينزل إلى أسفل جزء من العالم، ويقول صاحب الرأي فيه: "أما بالنسبة لطريق الوحي...فنبأت الرسل عن أمر الله تعالى وافتتحت بالأعظم فالأعظم والأول فالأول في الصفة، فدلّت على الله عزّ وجلّ وعلى صفاته الحسنى"[2]، والثاني من الأسفل إلى الأعلى، وهو طريق العقل الذي يبدأ في التفكر والاعتبار في العالم الأسفل الذي يرى أنّ كلّ ما خلق فيه موضوع للفكرة والتأمّل، ثم يصعد بتفكره تدريجيا إلى أن يصل إلى نفس الحقيقة والمعرفة التي نزل بها الوحي من أعلى، فيذكر في كتابه: "إنه ليجد المستدلّ بالاعتبار من أسفل العالم إلاّ مثل ما دلّت عليه الأنبياء من الأعلى إلى الأسفل"[3].

من خلال هذه النظرية يتبلور مفهوم المعرفة عند ابن مسرّة، ويحدّد مناهج بلوغها، وقد اتّهم بسببها بأنّه يقول بإمكانية اكتساب النبوّة، ذلك لقوله بإمكانية وصول المتبصّر والمتفكّر لنفس الحقيقة التي نزل بها النبأ، غير أنّه في كتابه ينفي ذلك بقوله: "ولا يصل بشر إلى معرفة علم الكتاب حتى يقرن الخبر بالاعتبار ويحقق بالاستبصار" [4] أي أنّه يرى ضرورة الجمع بين ما نزل به الوحي وما علم بالعقل الذي هو وسيلة المعرفة والذي لا يعتبر عقلا مجرّدا يرى في ظاهر الأشياء لبناء حقائقه، إنما هو العقل الوجداني والاشراقي الإلهامي الذي يبحث في باطن الأشياء وليس ظاهرها وهو ما يعتبره الطريق لبلوغ المعرفة الشاملة[5].

كما يرى أنّ النبوّة مرتبة وجودية يقوم بها من أهّله الله لذلك، ليبلغ أمره ويدلّ على صفاته، وتختلف مراتب الأنبياء بحسب مراتب الذكر الذي يتلقونه، وأعلى هذه المراتب هو المرتبة العليا للذّكر الذي تلقاه محمد ρ، فكان هو النبي الأعلى لاطلاعه على سر الوجود الذي هو عالم الحروف التي في بادئ السور، والتي هي أصل أشياء الوجود التي أظهر الله منها علمه[6].

ثانيا: نظرية الفيض

يستلهم ابن مسرّة مبادئ هذه النظرية من الأفلاطونية الحديثة، والتي تفسر نشوء وتطور الكون الذي يرى أنّه يقوم على الجواهر التراتبية الخمسة: المادة الأولى، العقل، النفس، الطبيعة، والمادة الثانية، ويعتبر المادة الأولى أولى الحقائق الذهنية والتي أطلق عليها الصوفية اسم "الهباء الروحي" أو "النفس الرحماني"، واعتبره أصلا كليا روحيا قابلا للانبساط، ويعتبر أنّ فرضية المادّة الأولى هذه، هي ما يميّز فكر ابن مسرّة الفلسفي[7]، ومن هذه المادة الأولى ينشأ أو يفيض العقل الكلّي وهو الجوهر الأول المنبثق من الواحد، ويمثل المصدر المباشر للوجود والمعرفة لأنه يدرك كلّ شيء في الوجود.

---

[1] - القفطي جمال الدين، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ص20

[2] - كامل محمد محمد عويضة، **ابن مسرّة الفيلسوف الزاهد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص39

[3] - محمد كمال ابراهيم جعفر، **في الفلسفة الاسلامية**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1976م، ص264

[4] - محمد كمال إبراهيم جعفر، نفسه، ص266

[5] - محمد العدلوني الادريسي، المرجع السابق، ص18

[6] - محمد العدلوني الادريسي، نفسه، ص15

[7] - هنري كوربان، المرجع السابق، ص330

ومن العقل الكلّي تنبثق النفس الكليّة التي تعتبر وسيطا بينه وبين العالم المادي، وهي التي تنظم وترتب العالم وفقا للعقل الإلهي، أمّا الطبيعة فهي الجوهر الذي ينظم قوانين المادة والعالم الحسي، أمّا المادة الثانية فهي مادة الأشياء المادية، والتي تمتاز بالقصور والظلمة[1].

ثالثا: النفس والروح

الروح جسم هوائي لطيف روحاني، وهو الحامل لجميع الأجسام، والنفس هي مثاله وصورته، لأنّ الله تعالى أراد الأشياء أولا فأحكمها ورتبها وصورها، ثمّ أظهر ذلك بأمره، ولما كانت الروح من قوة الملك أعطيها الانسان لحمل جسمه، وفيه من الحق وهو النور وهو الروح الذي نفخ في آدم، وهو قوله "كن"، وقوله الحق، فالروح حق[2].

رابعا: تنوع القدر

قدر سابق قديم مجمل في اللوح المحفوظ، وقدر مفصل من القدر الأول المجمل، فالأول ساكن فرع منه، والثاني متحرك مفصول من الجملة الأولى، وأحدهما هو الذي ينفع فيه الدعاء وترجى الاجابة، وفيه استثناء، والثاني لا ينفع فيه الدعاء[3].

[1] - هنري كوربان، نفسه، ص331
[2] - كامل محمد محمد عويضة: المرجع السابق، ص95
[3] - كامل محمد محمد عويضة، نفسه، ص97

المبحث الرابع

صراع الفقهاء والفلاسفة خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس

المطلب الأول: أسباب وقضايا الصراع

المطلب الثاني: أساليب الصراع

المطلب الثالث: الفكر المسري (الأثر والتقييم)

المبحث الرابع: صراع الفقهاء والفلاسفة خلال عصر الخلافة الأموية بالأندلس

ـ المطلب الأول: أسباب وقضايا الصراع

رغم طابع الانفتاح والتسامح الديني خلال عصر الخلافة لكن ذلك لم يلغي حدود التشدد مع المذاهب الفقهية الأخرى، هذا على حين تعايشت المذاهب في بلاد الشرق دون أن تضيق بتعددها واختلافها، وهو أمر يدعو إلى شيء من التأمل! فقد كانت مصر مثلا أسبق من الأندلس في الترحيب بمذهب مالك، بل إن الجيل الأول من مالكية الأندلس درسوا في مصر على أعلام هذا المذهب من تلاميذ الإمام مالك من أمثال عبد الرحمان بن القاسم وغيره -كما ذكرنا سابقا-، ومع ذلك فلم يضق هؤلاء المالكيّون بالإمام الشافعي حينما قدم إلى مصر بل أوسعوا له ومكنوه من نشر مذهبه ولم يروا في هذا المذهب خطرا عليهم، على عكس الأندلسيين الذين كادوا يفتكون ببقي بن مخلد حينما أدخل إلى الأندلس رسالة الشافعي.

وقد يحمل ذلك بعض الباحثين على نسبة هذه الظاهرة إلى ما دعوه "تعصب "الأندلسيين، ولكن الأمر يحتاج إلى نظرة أعمق تفسر تلك الظاهرة تفسيرا يتفق مع واقع الأندلس، وذلك أن الأندلس كانت هي أبعد الثغور الإسلامية في الغرب ورأس حربة الإسلام المغروس في جسم النصارى، ولهذا فقد ظلت منذ استقرار المسلمين فيها حتى نهاية وجودهم ميدانا للصراع الذي لم ينقطع قط بين الإسلام والنصرانية، وقد أدى ذلك بالأندلسيين إلى الحفاظ على وحدتهم الدينية والمذهبية بكل طاقتهم، بل اعتبروا هذه الوحدة جزءا من وحدتهم السياسية ورأوا في كل ما يهدد تماسكهم الديني والمذهبي خطرا يهدد كيانهم السياسي في الصميم[1]، وعليه فإن هؤلاء الأندلسيين في حال قوتهم وضعفهم كانوا يتبعون المذهب المالكي منذ أن أدخله عدد من متقدمي الفقهاء واتخذوه المذهب الرسمي للدولة، وفي هذا الشأن يقول الخليفة الحكم المستنصر نقلا عن – القاضي بن سهل- " ..فمن خالف مذهب مالك بن أنس -رحمه الله-بالفتوى أو غيره وبلغني خبره أنزلت به من النكال ما يستحق وجعلته شرادا، وقد اختبرت فيما رأيت في الكتب أن مذهب مالك بن أنس وأصحابه أفضل المذاهب ولم أرى في أصحابه ولا فيمن تقلد مذهبه غير السنة والجماعة فليتمسك الناس بهذا ففيه النجاة إن شاء الله عز وجل"[2]، فهذا النص صدر عن الخليفة الحكم المستنصر في تاريخ لا يتجاوز سنة (355ه/965م) قاله إثر صلب أبي الخير الزنديق[3].

السلوك المفرط في الولاء للمذهب المالكي، والأساليب التي اتبعها الفقهاء المالكية بالأندلس للتمكين لهذا المذهب قد ضيق دائرة البحث في المجال الفقهي زهاء قرن من الزمن حتى قيام رجال الحديث من أمثال بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح بمحاولاتهم التي تتمثل في جلب كتب السنن من العراق[4]، حينها اتّهم فقهاء المالكية بالتقليد مما يثير سؤالا مهما وهو هل وجد في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري جدل حول أصول الفقه؟ وقد أجاب ابن عبد البر بنفيه لوجوده، وعدّ فقهاء المالكية في الأندلس ليس لهم أي اهتمام بعلم أصول الفقه[5]،

---

1 - ابن سهل أبو الأصبغ عيسى، **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس-مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى** -، تح: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي، ط1، القاهرة، 1981، ص7.

2 - ابن سهل، نفسه، ص83.

3 - أبو الخير الزنديق: الذي حكم عليه قضاة الخلافة الأندلسية بالردة والزندقة، حيث كان يقول: أن علي رضي الله عنه أحق بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يطعن في الصحابة ويحل الخمر ويقول في القرآن أن بعضه خرافة وبعضه لا شيء...استند القضاة إلى شهادات عشرات ممّن نقلوا أقواله وأفعاله الخبيثة. للمزيد أنظر: ابن سهل، نفسه، ص57.

4 - طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، **الحضارة الإسلامية -دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق -انتقالها إلى الأندلس-دعم الأندلسيين لها-تأثيرها على أوروبا**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج2، ص551.

5 - أصول الفقه: هي أدلة الفقه وهي القواعد التي يتوصل بها المجتهد إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، والقواعد هب الضوابط الكلية العامة التي تشتمل على أحكام جزئية، مثل قاعدة الأمر للوجوب والنهي للتحريم. أنظر: وهبة الزحيلي، **الوجيز في أصول الفقه**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ط1، 1999، ص13.

ويقومون فقط بتقليد أئمة المالكية بترديد آرائهم، ويقتصر دورهم على تحديد الجواب المناسب على المسائل المطروحة من ضمن كتب المالكية ولا يعرفون أصلا كيف يتم التوصل إلى ذلك الحكم الفقهي ويسلمون به تماما[1] بحيث إذا حصلت مناظرة بين فقيه مالكي وفقيه آخر يتّبع مذهبا آخرا، يعجز المالكي أمامه في الجدال [2]ويعلل تسليمه للإمام مالك وفضله، وقد عبر عن ذلك منذر بن سعيد البلوطي بقوله:

عذري من قوم يقولون كلّما طلبت دليلا هكذا قال الإمام[3]

فكان التقليد هو الشائع بين الفقهاء خلال القرن الثالث الهجري، مما يثبت بساطة تلك المسائل التي دارت بينهم، وظل الجدل الفقهي منحصرا في نطاق إثبات المذهب المؤالف وإبطال الرأي المخالف، وعليه فقد حورب علم الكلام في الأندلس واعتبر بدعة وجب محاربتها والتنكيل بأتباعها، وفي هذا الشأن يقول ابن عبد البر:" أجمع أهل الفقه والآثار في جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، لا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والفقه فيه، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع "[4]، فلم يكن علم الكلام مقبولا ولا مرغوبا فيه ويؤكد ذلك ابن حزم بقوله:" وأما علم الكلام فإن بلادنا، وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب"[5]، فرأي ابن حزم يؤكد أن المجتمع الأندلسي كان بعيدا عن ممارسة التعقيد الفلسفي والكلامي، لكن الحجر الذي ضربته المالكية على المذاهب الفقهية وغيرها من التيارات العقدية المخالفة لم يدم، فقد فرضت حضورها وتأكد نشاطها وحملت معها مسائل فقهية وعقدية ألزمت أهل السنة والمالكية خصوصا، الخروج من دائرة السكوت عن علم الكلام إلى مواجهتها ومجادلتها وحملت الفقهاء على فتح باب الجدل الكلامي ومواجهة تحديات المسائل العقدية التي أثارتها هذه المذاهب المخالفة والمناقضة لعقيدة أهل السنة والجماعة فكان لزاما عليهم رد شبهات مسائلها جدلا ودرسا.[6]

ومن هذه الفرق الكلامية مذهب محمد بن عبد الله بن مسرة ومدرسته وأتباعها، فقد أثار ابن مسرة قضايا وآراء عقدية جلبت عليه نقمة العامة وسخط الفقهاء فاتهموه بالزندقة والمروق عن الدين وحظروا قراءة كتبه وحرقوها وتعقبوا مريديه عن طريق الخصومات الجدلية، ومن أهم هذه القضايا التي أثارت الفقهاء ضده:

- حسب قول ابن الفرضي: "...كان يقول بالاستطاعة وإنفاذ الوعد والوعيد، ويحرف التأويل في كثير من القرآن"[7]

- حسب قول ابن حيان: "قال بإنفاذ الوعد والوعيد وضعف أحاديث الشفاعة...قالوا بخلق القرآن واستيأسوا وآيسوا من روح الله، وأكثروا الجدل في آيات الله، وحرموا التأويل في حديث رسول الله...فأكذبوا التوبة وأبطلوا الشفاعة ونالوا محكم التنزيل وغامض متشابه

1 - الحاج العرباوي، **الأحكام والتقليد بين ابن عبد البر المالكي وابن حزم الظاهري وأثرها الفقهي**، مذكرة ماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص63.

2 - من الأمثلة على ذلك المناظرة التي حصلت بين بقي بن مخلد وأصحابه المالكية في مسألة النكاح -السالفة الذكر-فحين خالفهم بقي في الطرح استغربوا وظنوا أنها ليست من المذهب المالكي، واعتقدوا بأنها اجتهادات من عنده بتوسعه في علم الخلاف، فأجابهم بأنها موجودة في المدونة.

3 - علياء هاشم ذنون محمد المشهداني، **فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6هـ/ 12م**، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2003، ص122.

4 - ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، المصدر السابق، ج2، ص95.

5 - ابن حزم، رسائل ابن حزم، المصدر السابق، ج2، ص186.

6 - محمد صابة، **الجدل الفقهي في الأندلس(ق4-6هـ/10-12م) بين بساطة مسائله وتجديد وسائله**، مجلة عصور الجديدة، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد11، العدد1، 2021، ص182.

7 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص41.

التأويل بتقدير عقولهم والقدح في الحديث، والقول بمكروه في السلف الصالح...ووضعوا من الكتب أوضعها وتابعوا شهواتهم فيها"[1]

أيضا من أسباب الصراع – باعتبار أن ابن مسرة متصوف عرفاني – أنّ الاتجاه الغالب لدى المتصوفة هو معارضة السلطة على تنوعها، فالزهد في ما لدى السلطان من مال وجاه يجعل المتصوف أكثر قوة في مواجهته وأعلى قدرة في التمرد عليه، ولذا كان رفض رشوة السلطان مقابل التخلي عن قضايا المهمشين أو مباركة التصرفات السلطوية ضد مصلحة الناس خيارا لمعظم المتصوفة؛ من هنا حمل التصوف أبعادا سياسية احتجاجية[2]، وهو ما جعل التصوف والزهد في نظر أهل السلطة عنصر إقلاق لها وجب محاربته بأي ثمن باعتباره ثورة ضد كل من سلطة المال وسلطة رجال الدولة وسلطة رجال الدين، فاتخذ المتصوفة الرمز في التعبير عن آرائهم ولإخفاء أفكارهم، فكان لعباراتهم في أغلب الأحيان معنيان على الأقل، معنى ظاهر يوافق منطوق الشرع والآخر باطن رمزي لا يظهر به إلا أهله.[3]فقد لجأ المتصوفة إلى لغة الرموز لاتّقاء بطش الفقهاء والسلطة.

ولا جدال في أن الدور السياسي الذي لعبته الحركة المسرية يبدو قليل الأهمية بالقياس إلى الدور الكبير الذي قامت به الثورات المسلحة في طول بلاد الأندلس وعرضها في ذات الحقبة، وهذا راجع بداهة إلى اختلاف أساليب المقاومة إذ عوّلت الأولى على اتباع أسلوب الصراع الأيديولوجي، بينما ارتكزت الثانية على طريقة العنف، ولكن بالنظر إلى النتائج التي أسفر عنها هذا الشكل من الصراع ضد مذهب السلطة تبرز أهمية الحركة المسرية، إذ تمكنت من استقطاب جمهرة كبيرة من المريدين والأتباع استطاعت بهم أن تقض مضجع قرطبة، وتزرع الهلع والذعر وتقلق مدة طويلة راحة الأمراء وتشكل غصة في حلق الفقهاء[4]حتى أن ابن حيان قال في هذا الشأن: "فذعر له أهل السنة من أهل قرطبة وتوقعوا منه البلية وفزع فقهاؤهم وكبارهم من همه "[5]

جانب آخر على قدر من الأهمية ألا وهو ارتباط المتصوفة بالعامة، فقد كان المتصوف لسان حال المظلومين وناطقهم المفوض فقد انحاز المتصوفة إلى الفئات المهمشة وتوطدت علاقتهم بالعامة إلى حد كبير، وسعوا دوما إلى التخفيض من ضائقتهم،[6]فابن مسرة اتبع طريقة مبسطة من أجل التقرب من العامة بهدف استمالتهم وكسب ودهم وقد بالغ في تثقيف العوام حتى استهوى عقولهم وأفئدتهم، وفي هذا قال فيه ابن حيان(ت468ه/1075م): **"...فبرسوخه في بسط العلم وتأنيه في الاستدراج للخصم كان يستهوي العقول ويصيد الأفئدة"** وأيضا في قوله: **"وقد أوتي من عذوبة الكلام ومتانة الحجاج والغوص على دقيق المعاني والافتتان في ضروب العلوم ما يسلب به القلوب ولا يعيبه عنه صواب"**،[7] وصار الناس يوفدون عليه واستمر ابن مسرة مع جماعته في جو مغلق لا تُعرف تفاصيله نظرا لما كان يمارسه هو وأتباعه من تمويه على الناس وعلى الفقهاء خاصة،[8] الأمر الذي أثار فقهاء

---

1 - ابن حيان، **المقتبس**، تح: شالميتا مستعينا بكورينطي ومحمود صبح، المصدر السابق، ج5، ص26.

2 - مروة حسين، **النزعة الصوفية والتصوف في المجتمع ضمن كتاب: تراثنا... كيف نعرفه**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985، ص357.

3 - الطوسي نصر الدين عبد الله السراج، **اللمع في التصوف**، نشر نيكلسون، ليدن، 1914، ص614.

4 - إبراهيم القادري بوتشيش، **الإسلام السرّي في المغرب العربي**، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1995، ص49-50.

5 - ابن حيان، نفس المصدر، ج5، ص22.

6 - ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، الرباط، 1997، ص183.

7 - ابن حيان، المصدر السابق، تح: شالميتا مستعينا بكورينطي ومحمود صبح، ج5، ص20-21.

8 - أنور محمود زناتي، **التصوف العرفاني في الأندلس وأبعاده السياسية والثورية منذ القرن الرابع وحتى السادس الهجري**، مجلة الدراسات العربية، جامعة عين شمس، مصر، (د.ت)، ص2055.

المالكية بالأندلس ضده؛ فكان خوفهم من تعليم العوام على يد المتصوفة يضج مضجعهم ويؤرقهم لأن ذلك يهدد سطوتهم ونفوذهم ويسحب البساط من تحت أرجلهم.

- المطلب الثاني: أساليب الصراع

رغم عزلة ابن مسرة وتلاميذه في جبال قرطبة واشتباه السلطة بهم، إلا أن هذا لم يمنعه من التأليف للتعريف بمذهبه وشرح أصوله إلى تلاميذه، وعلى الأرجح أن من مؤلفاته الثلاثة: كتاب الاعتبار وكتاب الحروف وكتاب توحيد الموقنين، أدرك الفقهاء المالكية خطورة المذهب المسرّي، وحاولوا الرد عليه والدعوة إلى مقاومته بكل الطرق.

- أولا: موقف السلطة الأموية من عقيدة وفكر المدرسة المسرّية

في أواخر عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان (300-275ه/888-912م) كانت الظروف السياسية والاجتماعية العامة في الأندلس عسيرة حرجة، فقد أضحت السلطة في أقصى درجات الضعف ما أفقدها السيطرة على زمام الأمور، ولذلك فإن سكوت الأمير عبد الله عن تنامي حركة ابن مسرة وأتباعه بعدم تعقبهم ومطاردتهم ليس تجاهلا منه ولكن خوفا مما قد يؤدي تعقبهم إلى فتنة جديدة كانت الحكمة تقضي بتلافيها في وقت اجتاحت فيه الفتن الأندلس كله،[1]بالرغم من ذلك فقد حمل عليه فقيها مالكيا من ذوي النفوذ يدعى أحمد بن خالد الجبّاب (ت322ه/933م)[2] حملة عنيفة وألف في الرد عليه "صحيفة" اتهم فيها رأيه وعقيدته، وكان ابن الجباب فقيها مشاورا وعارفا بعلوم الدين[3]، الأمر الذي جعل ابن مسرة يخرج من الأندلس هاربا مع بعض تلامذته قاصدا المشرق فلقي هناك من درسه مذهبه فقوي فيه متنه، ولما عاد إلى الأندلس توارى في شعب الزّهّاد، وألف الكتب البارعة وبث الرسائل القارعة وصنّف المقالات الناكبة، وكان من شأنه أن يلقى أول من يأتيه مقتبسا من أهل السلامة بالمساهلة إلى أن يختله عن رأيه بالمفاضلة، فإذا أصغى إلى عذوبة منطقه وعلق في شرك حجاجه غرّه، فاستهوى خلقا من الناس صدّهم عن سبيل السنة واتخذ من راسخيهم في مذهبه دعاة وأئمة ولم يزل يستظهر عليهم إلى أن وافته المنية سنة (319ه/931م)،[4] وبعد موت ابن مسرة استمر أتباعه في نشر فكره ومذهبه حتى ثار الفقهاء والعلماء ضد أتباع المدرسة المسرّية ورفعوها للخليفة عبد الرحمان الناصر (ت350ه/961م)، فأصدر هذا الأخير مرسوما إلى سائر أقطار الأندلس في سنة (345ه/956م)، يشدد فيه النكير على آراء ابن مسرة وتعاليمه، وقد احتفظ لنا ابن حيان بنص طويل لهذا المرسوم وهو من إنشاء الوزير الكاتب عبد الرحمان بن عبد الله الزجالي وقد أنفذه إلى الآفاق وأهم ما جاء فيه: « بسم الله الرّحمان الرّحيم. أما بعد: فإن الله تعالى جده وعز ذكره جعل دين الإسلام أفضل الأديان، فأظهره وأعلاه، ولم يقبل من عباده غيره، ...فقال في محكم تنزيله:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ #﴾[5]...ونهى عن افتراق الكلمة ...فقالوا بخلق القرآن...وأكثروا الجدال في آيات الله، وحرموا التأويل في حديث رسول الله ﷺ ... ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ# الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ # إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ# فِي الحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ#﴾[6]...ونالوا

1 - آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص327.
2 - هو أحمد بن خالد بن يزيد ابن الجبّاب المكنى أبو عمرو الأندلسي جيّاني الأصل، سكن قرطبة، مولده سنة 246ه، كان حافظا متقنا، سمع من محمد بن وضاح وبقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الخشني وغيرهم، توفي سنة (322هـ) أنظر: محمد بن أحمد المصنعي العنسي أبو عبد الله، **مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب**، تق: محمد بن عبد الوهاب الوصابي، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2009، ج4، ص22. الحميدي، المصدر السابق، ص176.
3 - كامل محمد محمد عويضة، المرجع السابق، ص21.
4 - ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص21.
5 - سورة آل عمران الآية 85.
6 - سورة غافر الآيات 69-70-71- 72.

محكم التنزيل وغامض متن التأويل بتقدير عقولهم: ﴿ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبهم زَيْغٌ فَيَتَّبعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتغَاءَ الفتْنَة وابْتغَاءَ تاويله # وَمَا يَعْلَمُ تَاويلَه إلَّا الله# والرَّاسخُونَ في العلْم يَقُولُونَ ءآمنا به كُلٌّ منْ عنْد رَبّنَا# وَمَا يَذَّكَّرُ إلَّا أُولُو الالْبَاب#﴾[1]...والشذوذ عن مذهب الجماعة ،...وأغلظ أمير المؤمنين في الأخذ فوق أيديهم،...وقدم فيه بين يدي العقاب الشديد، وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته...ويرسله في بدوه وحضره...يُقرأ على منابر المسلمين...ولا أهلك الله أمة من الأمم من التبديل للسنة والاعتداء في القرآن العظيم، وأحاديث الرسول الأمين ﷺ...فمن تحلى منهم بما انتسب إليهم، وقامت عليه البينات بذلك عندك فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم وأسماء الشهود عليهم، ونصوص شهادتهم، لنعهد باستجلابهم إلى باب سدته، لينكلوا بحضرته...فإن فرّطت في أحد الأمرين أو كليهما فقد برئ الله منك، وأحل دمك ومالك، فاعلمه واعتد به إن شاء الله تعالى ».[2](**أنظر:** الملحق رقم 2 ص55).

اتبع عبد الرحمان الناصر سياسة قاسية في تعامله مع الجماعة المسرّية، التي رأى فيها خطرا حقيقيا خاصة بعد القبول الذي لاقته من العامة، فأصدر هذا المرسوم يدين فيه الفلاسفة وأتباع ابن مسرة لأنه عد الخوض في الأمور الفلسفية يؤدي إلى انقسامات مذهبية في الأندلس[3] وأصبح الانتساب إليها تهمة تستحق العقاب.

خلال عهد الحكم المستنصر استطاع أهل الفكر الفلسفي أن يبعثوا من جديد نشاط فكر المدرسة المسرية، نتيجة لجو التسامح الفكري الذي أضفاه الخليفة الحكم،[4] فقد اشتهر بحب الكتب وجمعها من بينها كتب الفلسفة الاغريقية[5]، وقد أعان ذلك كثيرا مدرسة ابن مسرة في البقاء والعمل بدون رقابة، كما سمح لها أن تكوّن جماعة من خيرة التلاميذ، إذ كان معظمهم من أهل الأدب والمؤرخين والمعنيين بالجدل والتفكير الفلسفي،[6] لكن الحكم المستنصر في آخر عهده أبدى الرغبة في التكفير عن نفسه بتشجيعه لجمع بعض كتب الفلسفة فيما سلف، فحارب من خرج عن مذهب الإمام مالك بن أنس حيث بدى ذلك جليا من خلال قوله: " ..فمن خالف مذهب مالك بن أنس -رحمه الله-بالفتوى أو غيره وبلغني خبره أنزلت به من النكال ما يستحق وجعلته شرادا ... "[7] فاستمرت حملات المطاردة لأتباع ابن مسرة فلم يجدوا بدّا من الهجرة كمخرج لهم اقتداءا بما فعله معلمهم سابقا، ومن بين هؤلاء: عبد الرحمان المهندس، الذي كان يلقب بإقليدس الأندلس، كما أودع السجن صاعد بن فتحون بن مكرم السرقسطي وغيرهم ممن طالتهم أيادي السلطة أو ممن هرب إنقاذا لحياته، وفي عهد المنصور بن أبي عامر (392-366ه) تحرّج أمر المسريين أكثر وتعرضوا للمتابعة والاضطهاد وأحرقت كتب ابن مسرة سنة (370ه/980م)[8]، وعن ذلك يخبرنا ابن عذارى قائلا: "...وكان المنصور أشد الناس في التغير على من علم عنده شيء من الفلسفة والجدل في الاعتقاد والتكلم في شيء من قضايا النجوم وأدلتها والاستخفاف بشيء من أمور الشريعة، وأحرق ما كان في خزائن الحكم من كتب الدّهرية والفلاسفة بمحضر كبار العلماء"،[9] فضعفت الحركة المسرية رغم ما بذله إسماعيل الرعيني من محاولات للحفاظ عليها.

- ثانيا: مجابهة الفقهاء لابن مسرة وأفكاره

1 - سورة آل عمران الآية 7.
2 - أنظر: نص المرسوم كاملا في ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص20-36.
3 - محمد الوزاد، **حضور مذهب ابن مسرة في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري**، مجلة كلية الآداب، جامعة فاس، العدد7، 1983، ص119.
4 - آنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص476.
5 - ابن الأبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص201.
6 - آنخل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع، ص374.
7 - ابن سهل، المصدر السابق، ص83.
8 - أنور محمود زناتي، المرجع السابق، ص2056.
9 - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص292.

بمقتضى الوثيقة السلطانية -السالفة الذكر-التي أنشأها الكاتب عبد الرحمان الزجالي للخليفة الناصر، مفادها: أن أتباع ابن مسرة قالوا بخلق القرآن، وآيسوا الخلق من رحمة الله فأكذبوا التوبة وأبطلوا الشفاعة، كما راموا تحكيم عقولهم في كتاب الله خاصة في المتشابه منه، وتطاولوا على السلف، وأساءوا القول في أهل الحديث،[1]هذه الوثيقة تعد أهم مصدر يوثق فكر ابن مسرة وأتباعه وتظهر أن المسرّية اتجاها له أشياع يتوجس النظام القائم من خطره، والأنظمة تتحرك حين يلتف الناس خلف داعية ويتأثروا به، ويبدو أن اتجاه ابن مسرة على قدر ازعاجه للسلطات، فإنهم اعتمدوا على تقرير الفقهاء في الحظر، حتى يضمنوا انصياع العامة؛ ولذلك جاءت الوثيقة تحاول إثارة عواطف العوام واستجلاب العلماء للالتفاف حولها بذكر التطاول على السلف وتأويل القرآن وغلق باب التوبة، ولم تكن هذه الوثيقة وحدها هي العثرة التي وضعت في طريق المسرية، بل قد اعتنى بالرد على ابن مسرة وتتبع أفكاره وتلاميذه بقية من أهل العلم، وهذا يعني أن ابن مسرة قد تحول بفكره وكتبه إلى ظاهرة استوقفت العلماء، مما يدل على خطورة شأنه وأثره.

ومن العلماء الذين تتبعوا ابن مسرة وأتباعه القاضي محمد بن يبقى بن زرب (ت381ه/991م) الذي اعتنى بطلب أصحاب ابن مسرة والكشف عنهم، واستتابة من علم أنه يعتقد مذهبهم، وأظهر للناس كتابا حسنا وضعه في الرد على ابن مسرة، وكان سنة (350ه) استتاب جملة جيء بهم إليه من أتباع ابن مسرة؛ ثم خرج إلى جانب المسجد الجامع الشرقي، وقعد هناك فأحرق بين يديه ما وجد عندهم من كتبه؛ وهم ينظرون إليه في سائر الحاضرين.[2]

وممن اعتنى بالرد على ابن مسرة أيضا: أبو الحسن الطليطلي (ت400ه)[3] ومنهم أيضا: أبو بكر الزبيدي النحوي، صاحب طبقات النحويين، قال السيوطي: له كتاب الرد على ابن مسرة سماه: **"هتك ستور الملحدين"**،[4] وواضح من عنوان الكتاب ما كان يراه بعض العلماء في أفكار ابن مسرة وموقفهم منها.

ومنهم أيضا أبو عمر الطلمنكي (ت429ه/1037م) ذكر القاضي عياض في ترجمته أن من ضمن كتبه، كتابا في: **الرد على ابن مسرة**،[5] ومنهم عبد الله بن محمد بن نزار، قال ابن بشكوال: **جمع كتابا في الرد على محمد بن عبد الله بن مسرة**، أكثر فيه من الحديث والشواهد، وهو كتاب كبير حفيل[6]

لم يكن فكر ابن مسرة – الذي هو وليد البيئة الأندلسية-مقتصرا عليها بل إن الرحلات العلمية التي لا تتوقف ورحلات الحج المتواصلة، قد أتاحت لهذا الفكر أن ينتشر، ويتجاوز البيئة التي ترعرع فيها، ويدل على ذلك أن جماعة من أهل المشرق ربما وصلت لهم أفكار ابن مسرة أو أظهر أتباعه بعضها، مما جعل بعض أهل العلم ينبروا للرد عليها وعلى أصحابها، قال ابن الفرضي: "وكان له – أي ابن مسرة – لسان يصل به إلى تأليف الكلام وتمويه الألفاظ وإخفاء المعاني، وقد رد عليه جماعة من أهل المشرق منهم: **أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي**

1 - أنظر: محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس- العصر الأول- القسم الأول، من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، الهيئة العامة للكتاب، ط4، 1997، ص708.

2 - ابن الحسن النباهي الأندلسي، **تاريخ قضاة الأندلس او المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، ضبط وشرح وتعليق: مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1995، ص29.

3 - هو عبد الله بن محمد بن نصر بن أبيض أبو الحسن الطليطلي النحوي، المحدث الحافظ، نزيل قرطبة روى عن تميم بن محمد القيرواني وأبي جعفر بن عون الله توفي سنة400ه أو قبلها بسنة. أنظر: جلال الدين السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (د.ط)، صيدا، لبنان، (د.ت)، ج2، ص60.

4 - جلال الدين السيوطي، نفسه، ج1، ص85.

5 - القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص39.

6 - ابن بشكوال؛ خلف بن عبد الملك أبو القاسم، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس-ذيل كتاب ابن الفرضي**، وضع فهارسه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج1، ص388.

(ت340ه/951م)[1] و**أحمد بن محمد بن سالم التستري**، قال: و**لأحمد بن خالد في الرد عليه صحيفة** .."[2].

لم يكن تردد ابن مسرة إلى المشرق كأي تردد؛ غايته طلب العلم وطلب علو السند، كما هو الشأن عند الخارجين لطلب العلم في تلك الديار، بل كان خروجه في بعضه فرارا مما واجهه في بلاده، على حد قول ابن الفرضي: "اتهم بالزندقة فخرج فارّا، وتردد بالمشرق مدة"[3]، وهو في تنقلاته لم يكفّ عن نشر مذهبه المختلط بقضايا علم الكلام، مما استفز بعض المشرقيين الذين اختلط بهم فانبروا للرد عليه.

- المطلب الثالث: الفكر المسرّي (الأثر والتقييم)

أولا: أثر الفكر المسرّي على فلاسفة الأندلس

لقد اعتبر فكر ابن مسرّة أوّل فكر فلسفي واضح المعالم في الأندلس، لذلك نجد حضوره واضحا في الكتابات الفلسفية الأندلسية إلى وقت متأخر، ومن أبرز مظاهر ذلك ما دارت حوله رسالة ابن طفيل[4] في قصة "حي بن يقظان" والتي تمحورت حول نظرية العقل و الوحي، والتدرج في الاستدلال من المحسوس إلى ما وراءه، إذ يبحث بطل القصة عن حقيقة النفس فيدرك بذلك اختلاف الأشياء ثمّ ينتقل في سلم الصعود إلى معرفة الفاعل المنزه عن الحسّ ورؤية أثره في كلّ شيء، ونرى هذا الأسلوب لدى ابن مسرّة في استدلاله حيث ضرب مثالا بظاهرة النبات وأخذ يتأمّل أطوار نموه وتفريعه وتقسيمه وأثماره وما إلى ذلك[5].

ويستعمل ابن طفيل في القصة كذلك العقل والفيض حيث يدرك "حيّ" أنّ للمعرفة وسيلة غير الحس فقط وهي العقل الوجداني أو الفيض فيربط المؤلّف هنا بين النظرية والتصوف في المعرفة العقلية، كما أشار ابن طفيل إلى محنة الفلاسفة من خلال ما اعتبره محنة ابن مسرّة[6].

كذلك نلحظ تأثير الفكر المسرّي في محاولة ابن باجة[7] في التوفيق بين الدين والفلسفة ومن خلال النهج الصوفي في نهل المعرفة.

وفي عنايته بتربية الأتباع وبثّ أفكاره للجماهير واستقطابها، نلحظ ذلك في أسلوب الثائر ابن قسّي وقيادته لأتباعه ضدّ المريدين، كذلك يظهر الفكر المسرّي فيما كتبه في كتابه خلع النعلين[8].

أمّا لدى الفيلسوف الصوفي ابن عربي يظهر التأثير المباشر لشيخ الجبل وكتاباته، حيث يبدي ابن عربي إعجابه الكبير بالتعاليم المسريّة، ويرجع في كتاباته إلى أقوال ابن مسرّة في عديد المواضع خاصة في الفتوحات المكية وخلال حديثه عن حملة العرش إذ يذكر: "روينا

---

1 - هو أبو سعيد، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، ابن الأعرابي، مؤرخ من علماء الحديث؛ من أهل البصرة، تصوف وصحب الجنيد وانتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي، توفي بمكة سنة 340هـ. أنظر: الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص208.

2 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص688.

3 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص687.

4 - **ابن طفيل:** أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي، ولد أوائل القرن السادس هجري بوادي آش، اشتغل في الطبّ وفي عدّة مناصب في دولة الموحدين ثمّ أصبح الطبيب الخاص لأبي يعقوب يوسف ووزيره، توفي سنة 581هـ. أنظر: عبد الحليم محمود، **فلسفة ابن طفيل ورسالته حي بن يقظان**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص9_13

5 - كامل محمد عويضة: المرجع السابق، ص115_116

6 - ابن طفيل: **حي بن يقظان**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د. ط)، (د.ت)، ص53

7 - **ابن باجة:** فيلسوف الأندلس أبو بكر، محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي، كان يضرب به المثل في الذكاء، وآراء الأوائل، والطب، والموسيقا، ودقائق الفلسفة، مات بفاس سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة ولم يتكهل. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص93

8 - محمد أحمد عبد المطلب، **موقف العلماء من ظاهرة التصوف الفلسفي ابن مسرة الجبلي نموذجا**، مجلة جامعة المدينة العالمية المحكمة، العدد12، أفريل 2015، السعودية، ص268

عن ابن مسرّة الجبلي الذي كان من أكبر أهل الطريق علما وحالا وكشفا"[1]، وفي كتابه الميم والواو والنون حيث يعتمد على منهج ابن مسرّة في كتاب خواص الحروف، إذ يشير إلى قارئه بأنه سيتناول علم الحروف دون النظر إلى الجانب الإجرائي في وظائفها[2].

لم يقتصر تأثير الفكر المسرّي على فلاسفة المسلمين في الأندلس فقط، بل يظهر جليا كذلك لدى فلاسفة أهل الذمة مثل اليهودي ابن جبرويل[3]، والنصراني دومينجو جونذالذ أسقف شقوبية الذي دعا لهذه الأفكار في طليطلة، وكذلك روجر بيكون[4] وريموند لوليو[5] وغيرهم[6].

ثانيا: تقييم حركة ابن مسرة

اختلفت الآراء في ابن مسرة فرفعه بعضهم إلى درجة الولاية، وحطه آخرون إلى درجة الزندقة، ففي حين قال عنه ابن حيان: "مذهب الظنين، المرتاب المرائي بالعبادة...الرابض للفتنة... "[7] يراه ابن عربي واحدا من أكابر أهل الطريق علما وحالا وكشفا[8].

تبنت السلطة الأموية القضاء على الحركة المسرّية، وعملت على طمس تراثها والعبث به وإحراقه تحت حجة المروق والخروج عن السنة والجماعة!؟ فمن البديهي أن يشاطر المؤرخون الرسميون سادتهم النظرة نفسها فتحاملوا عليه وصبوا عليه جام غضبهم، وتفننوا في انتقاء عبارات الذم الجارحة عند ذكر أخباره، ولا غرو فقد نعته ابن الفرضي بتهمة الزندقة، بينما وصفه ابن حيان بتلك الصفات اللّاذعة، لذلك ما على المؤرخ المنصف للحقيقة إلا أن يتحرى أمر هذه الحركة بكل تجرد ونزاهة، بقراءتها على ضوء الظرفية العامة التي أنتجتها، ونقد المصادر السنية المعادية لها باعتبار أن صاحبها كان معتزليا متصوفا[9].

فبالإضافة إلى كونه مؤرخ البلاط انتقد ابن حيان (377-469ه) بأسلوب حاد فيه نزعة مذهبية أفكار ابن مسرة بين القدح والفضح، وبين بيان بطلانها وفساد نحلتها، ولأنه مؤرخ فالأرجح أنه يتميز بالحس الدقيق، والقدرة على الاستيعاب والنقد، ولقرب عصر ابن حيان من عصر ابن مسرة وأتباعه، فالأكيد أن لديه المعلومات الكافية الوافية التي جعلته يحكم على مذهب ابن مسرة بالفساد والبطلان.

ويقول فيه القاضي ابن العربي (ت543ه) في كتابه العواصم من القواصم واصفا أهل البدع بما لديهم من ضلال: "...أنه قد رحل قوم من الضلال، كمسلمة بن قاسم (ت353ه) ومحمد بن مسرة (ت319ه) فجاءوا بكل مضرة ومعرة ...فإذا حلت بمسلم نازلة في اعتقاده ألفى قاصمة الدهر من عقائد البلوطي، ومسلمة وابن مسرة، فأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وأروه أنهم لا يألونه تحقيقا وبرهانا..."[10]

---

[1] - أبو بكر محيي الدين بن عربي، **الفتوحات المكية**، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص149.

[2] - كلود عداس، **التصوف الأندلسي وبروز ابن عربي**، تر: محمد لطفي اليوسفي، تح: سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص1273

[3] - **سليمان بن جبيرويل:** فيلسوف أندلسي يهودي، ولد بملقا سنة 416هـ، عرف عنه مهارته في الشعر والفلسفة، غير أنّه لم يعرف عن حياته الكثير. أنظر: محمد غلّاب، **الفلسفة الإسلامية بالمغرب**، المكتبة العامّة، جامعة كولومبيا، (د. ط)، (د.ت)، ص21

[4] - **روجر بيكون(1214_1294م):** انجليزي من كبار فلاسفة القرون الوسطى، درس بأكسفورد وباريس ونال دكتوراه في اللاهوت، ولع بالرياضيات والفلك والكيميا وأكبّ على دراسة الموروث العلمي لعلماء المسلمين وتأثر بفكرهم. أنظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ط3، دار المعارف، مصر، 1964م، ج1، ص131.

[5] - **رايموند لوليو(1235_1314م):** شاعر وقصصي ورياضي ومبشر ومتصوف ورحالة، ولد في جزيرة مايورقة وتعلم العربية وحفظ القرآن، رحل إلى باريس وانضم إلى الرهبانية الفرنسيسكانية. أنظر: نجيب العقيقي: المرجع نفسه، ص133

[6] - نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص297

7 - ابن حيان، المصدر السابق، ج5، ص20.

8 - أبو بكر محي الدين بن عربي، نفس المصدر، ج1، ص191.

9 - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص47.

10 - ابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (ت543هـ)، **العواصم من القواصم**، تح: عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهر، (د.ط)، ص368.

أما الحميدي (ت488ه) فيقول فيه: "له طريقة في البلاغة وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتآليف في المعاني، ونسبت إليه بذلك مقالات نعوذ بالله منها "[1].

هذا النبوغ العلمي والذكاء العقلي كان سببا في كثرة الأتباع حول دعوة ابن مسرة، وبقاء أفكاره منتشرة بين الناس في قرطبة والأندلس والمشرق، وحتى بعد وفاته بسنوات عديدة وهو ما أسس حقيقة لمدرسة فكرية فلسفية صوفية مسرّية أندلسية تحمل أفكارا واعتقادات جاءت كخليط بين آراء المعتزلة والرافضة والصوفية والفلاسفة، وما يوافق هذا الرأي ما ذهب إليه ابن خلكان عند ترجمته لابن مسرة حيث قال: "محمد بن عبد الله بن مسرة أبو عبد الله: متصوف متفلسف، أندلسي، من دعاة الاسماعيلية"[2]، ونلاحظ هنا أنه جمع بين التصوف والفلسفة والتشيع، ونفس الأمر رصدناه عند صاحب كتاب طبقات الأمم في نسب فكر ابن مسرة إلى أمبيذوقليس حيث قال:" وكان محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفا بفلسفته دؤوبا على دراستها"،[3]فهو هنا ينسب فكر ابن مسرة إلى امبيذوقليس وإلى الشيعة، لكن مما بحتاج إلى تأمل علمي قول صاعد: بأنه – أي أمبيذوقليس – وريث حكمة لقمان وداوود عليه السلام، ثم جعله من المنكرين للبعث؛ وذلك مما يتناقض مع النبيين، أو نبي وحكيم، فالأنبياء كما المؤمنين جميعا يقرّون بالبعث.

تجدر الإشارة هنا إلى تلك التساؤلات التي طرحها بعض الباحثين ومنهم: محمد عبد الله عنان عن حقيقة المذهب المسري، هل كان حقّا، كما يصوره ابن حيان، في جمعية مارقة ملحدة، تهدد العقائد والنظام والأمن؟ أم هل كان حركة تفكير فلسفي حر، لم يتسع له أفق التفكير المعاصر، وكانت كمعظم الحركات المماثلة ضحية لنقمة المتزمتين من الفقهاء والحكام، يدافعون بسحقها عن نفوذهم وسلطانهم المطلق؟[4]

لا شك في أن الحركة المسرّية لعبت دورا مميزا في تاريخ الأندلس وخاصة على الصعيدين المذهبي والسياسي، ولا غرو فقد نجحت في زعزعة النظام الأموي في قرطبة، وتدشين مرحلة مهمة في الصراع العقدي، وأفرزت نتائج بعيدة الغور، وتركت بصمات واضحة في مسار التاريخ المذهبي بالأندلس[5]

حصيلة القول أن الحركة المسرّية لم تكن فكرا مذهبيا محضا، أو حركة ثقافية سلبية بقدر ما كانت تعبيرا عن مواقف سياسية وقضايا اجتماعية وتجسيدا لشكل من أشكال الوعي الاجتماعي المعبر عن رد الفعل تجاه الأزمة السياسية والأوضاع الاقتصادية، فبمحاربتها المذهب الرسمي تكون قد دخلت حربا معلنة ضد حكومة قرطبة، وهذا ما يفسر تحامل الفقهاء عليها[6]

وخلاصة ما وصل إليه بعض الباحثين هو أن ابن مسرة قد أنشأ مذهبا جديدا لوحده، جمع فيه بين الاعتزال الذي تأثر فيه بأبيه ومن لقيهم في رحلته المشرقية، وبالتصوف الذي أخذه عن متصوفة المشرق كذي النون المصري وبالفكر الفلسفي كالنظرية القائلة بوحدة الوجود، وأن هناك مادة روحانية تشترك فيها جميع الكائنات ما عدا الذات الإلهية، وأيضا تأثره بفلسفة أمبيذوقليس وبذلك يعتبر ابن مسرة أول من أدخل التصوف الفلسفي بالأندلس.[7]

---

1 - الحميدي، المصدر السابق، ص62.
2 - ابن خلكان، المصدر السابق، ص.
3 - صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص21.
4 - أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص434.
5 - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص47.
6 - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص62.
7 - عبد الجليل ملاخ، **المذاهب غير المالكية بالأندلس (422-138هـ/756-1031م) دراسة سياسية وحضارية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2007، ص108.

الخـــاتـمـــة

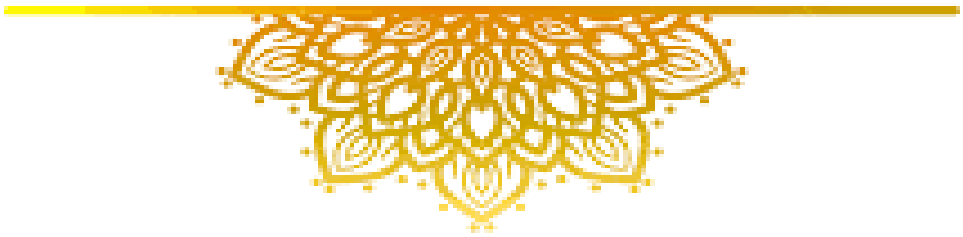

الخـــاتمـــة

بعد هذا العرض الشامل لطبيعة الصراع الفكري بين فلاسفة وفقهاء الأندلس على عهد الخلافة الأموية وتحديدنا للمدرسة المسريّة كأنموذج للفكر الفلسفي الذي اصطدم مع

طبقة الفقهاء، توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى نتائج مفادها أنّ النهضة العلمية التي عرفتها الأندلس عهد الخلافة الأموية، والحركة العلمية التي أسهمت فيها الرحلات والتبادل الفكري مع المشرق من خلال اقتناء التآليف وانتشارها، جعلت من الأندلس بيئة تتسع للجدال والاختلاف الفكري الذي يعتبر ظاهرة صحيّة ناتجة عن تقدّم علمي وحضاري.

ويعتبر الصراع الحاصل بين الفلسفة والفقه بالأندلس إحدى هذه الجدليات التي ظهرت من خلال عدم التقبّل الأندلسي للتفسيرات الوجودية التي تبنتها الفلسفة فلامست فيها الجانب العقدي للدّين من جهة، ومن خلال المجابهة الشرسة لهذا العلم من قبل طبقة فقهاء المالكية الذين امتازوا بالنفوذ والسلطة القوية المستمدّة من رسوخ مذهبهم ودعمه من قبل الخليفة الأموي من جهة أخرى.

وعند تسليطنا الضوء على أساليب وقضايا هذا الصراع الذي دار بين فقهاء عصر الخلافة والفيلسوف ابن مسرّة وأتباعه، توصلنا إلى أنّ مثل هذه القضايا دفعت الفقهاء إلى فتح باب الجدل الكلامي الذي امتنعوا عنه قبل ذلك، وانفتاحهم عن البرهان العقلي وعدم الاقتصار على التقليد والنقل، كما أنّ هذه المواجهات لم تستطع إسكات وإخماد الدراسات الفلسفية رغم ما حدث من تدخّل سياسي قامع لها، بل واصلت الفلسفة ظهورها وتقدمها في الأندلس، وانطلقت من النواة التي أسّس ابن مسرّة لأفكارها مدرسة الفلسفة الأندلسية التي بلغت أوجّها مع فلاسفة القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي، ووصلت بتأثيرها المشرق الإسلامي والغرب الأوروبي.

كما نعتبر أنّ للمصالح السياسيّة والسلطة الحاكمة دورا بارزا في الصراعات الفكرية، وقد تجسّد ذلك في الجدل بين فلاسفة الأندلس وفقهائها، ولعلّ هذا الأمر يعود إلى ما يشكّله الفكر في بعض الأحيان من خطر يهدد كيان الدولة، فلم تكن الحركة المسرّية فكرا مذهبيا محضا، أو حركة ثقافية سلبية بقدر ما كانت تعبيرا عن مواقف سياسية وقضايا اجتماعية تجسد شكلا من أشكال الوعي الاجتماعي المعبر عن رد الفعل تجاه الأزمة السياسية والأوضاع الاقتصادية، وبمحاربتها المذهب الرسمي تكون قد دخلت حربا معلنة ضد حكومة قرطبة، ولئن اتخذ ابن مسرّة وأتباعه من الجيل الأوّل الأسلوب الأيديولوجي والفكري في التعبير عن هذه المواقف والقضايا، فقد مثّلت ثورة المريدين بقيادة تلميذه ابن قسّي جانب العنف من هذا الفكر، وهذا ما يفسر مساندة الخلافة للفقهاء في تحاملهم على هذه المدرسة وجعل من الصراع يخرج في كثير من الأحيان عن مساره العلمي والموضوعي إلى المصالح الشخصية والأهداف السياسية.

الملاحق

الملحق رقم 01: الأندلس في عصره الذهبي

عصر الخلافة الأموية (ق4ه/10م)

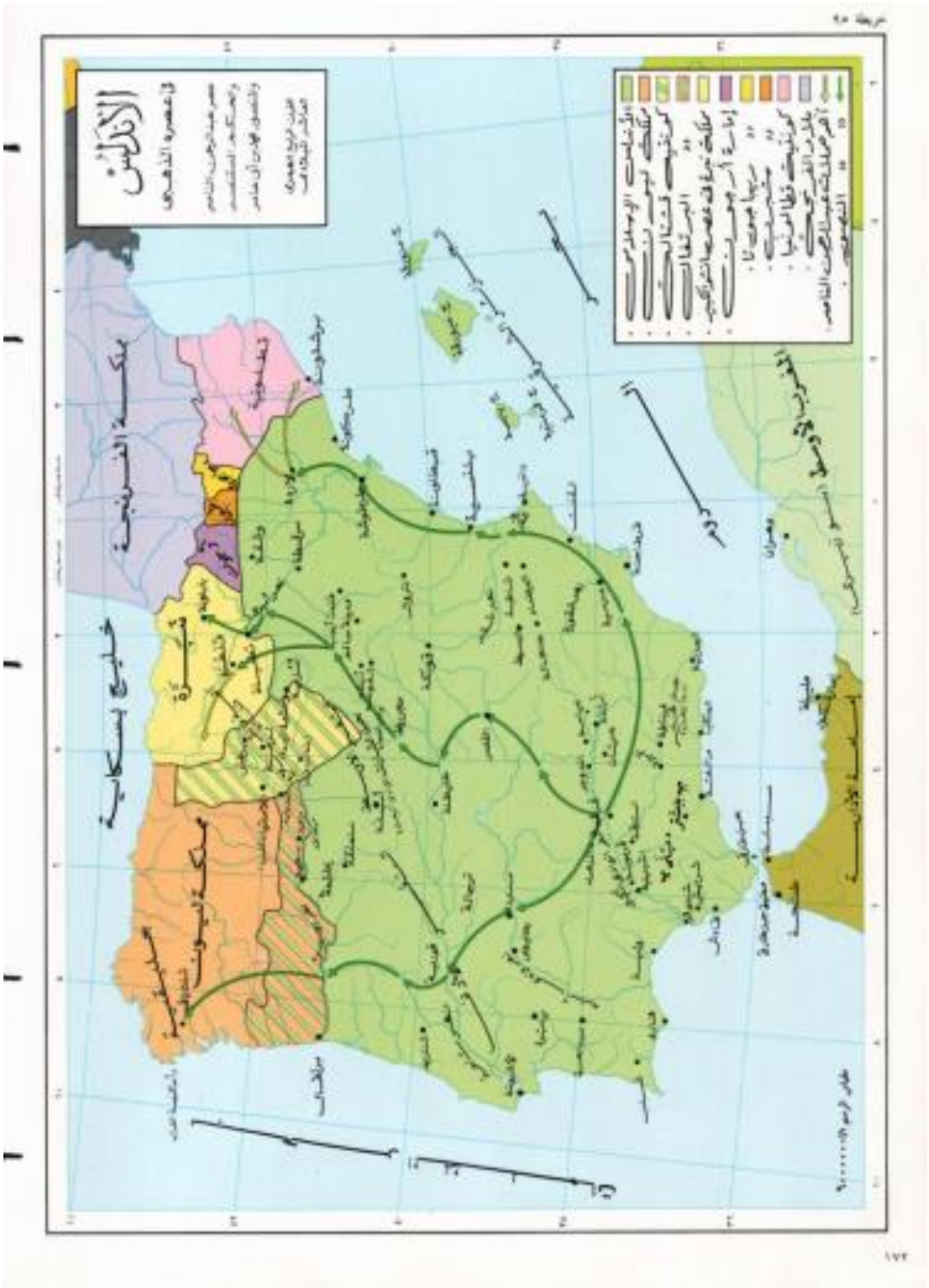

- **حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987، ص172.**

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإن الله تعالى جده ، وعز ذكره، جعل دين الإسلام أفضل الأديان ، فأظهره وأعلاه، ولم يقبل من عباده غيره ، ولا رضي منهم سواه ، فقال في محكم تنزيله : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ، فلن يقبل منه ... » الآية ، وقضى في محتوم أمره ، ونفاذ حكمه ، أن تنسخ به الديانات ، وتختم برسالته الرسالات ، فبعث محمداً خاتم النبيين ، وأكرم الأكرمين ، وأعز الخلايق على رب العالمين ، بأن كتب الصلاة والسلام عليه في عرشه قبل أن يخلقه ، واصطفاه لأمانته قبل أن يكونه ، وأرسله بأفضل دين سماه حنيفاً إلى خير أمة اختارها ... كما قال عز من قائل ، إذ عرّفنا فضل ما هدانا إليه من الدين ، وكرمنا به على سائر الأمم : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ... الآية » . فله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، الشكر على خصايص هذه الفضيلة ، والحمد بالمنة الجليلة ، فقد استنقذ من الغواية وهدى ، فأحسن الهداية ، وأبان الحجة ، وكفانا بواضح المناهج مؤنة الفكرة ، ونظم زمام الأمة ، وجمع وجوه السعادة العاجلة ، والنجاة الآجلة في تأليف الجماعة ، واجتبا فيهم رعاية الفرقة ، حيث يقول عز وجهه ، لنبيه صلى الله عليه وسلم .. به وبعباده المخصوص بهداه ، ورأفة بسطها على خير.. وإعلاما لهم...بتواصل الدين من قبله لأنبيائه... وكراهته لاختلافهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، والذي أوحينا

إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ... الآية » . فخوف وحذر ، ونهى عن افتراق الكلمة ، ونبه على البعد ، ونفى الله الخبيث عنها ، وفضلها على سائر البلدان ، واستقر فيها الدين ، كهيئته يوم أكمله الله لعباده . ولما استوسقت الطاعة ، وشملت النعمة ، وعم الأقطار ، بعدل أمير المؤمنين ، السكون والدعة ، طلعت فرقة لا تبتغي خيراً ، ولا تأثر رشداً ، من طغام السواد ، ومن ضعف آرائهم ، ومن خشونة الأوغاد ، كتباً لم يعرفوها ، ضلت فيها حلومهم ، وقصرت عنها عقولهم ، وظنوا أنهم فهموا ما جهلوا ، وتفقهوا فيما لم يدركوا ، واستولى عليهم الخذلان ، وأحال عليهم بخيله ورجله الشيطان ، فزينوا لمن لا تحصيل لهم ، ولقوم آمنين لا علم عندهم ، فقالوا بخلق القرآن ، واستيئسوا ، وآيسوا من روح الله ، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، وأكثروا الجدل في آيات الله ، وحرموا التأويل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فريت منهم النعمة بقوله تقدست أسماؤه : « ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ، الذين كذبوا بالكتاب ، وما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ، إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون . فهذا أبلغ الوعيد ، وأقطع النكال ، لمن جادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه : ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ، ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ... » ثم تجاوزوا في الهتان ، وسفوا على أنفسهم ألوان الغفران ، فأكذبوا التوبة ، وأبطلوا الشفاعة ، ونالوا بحكم التنزيل ، وغامض متن التأويل ، بتقدير عقولهم : فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم ، يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا ، وما يذكر إلا أولو الألباب . فصاروا بجهل الآثار ، وسوء حمل الأخبار إلى القدح في الحديث ، وترك نهج السبيل ، فأساءوا الفهم عن العوام ، وأقدموا بمكروه القول في السلف الصالح ، واستبدلوا على نقلة الحديث ، ووضعوا من الكتب لوضعها ، وتابعوا شهواتهم فيها ، وتتابعوا فيها ... وورطهم ، ورأوا التخضع وحشة بخبالازم الضلالة ، وداعية الهلكة ، والشذوذ عن مذهب الجماعة ، من غير نظر نافذ في دين ، ولا رسوخ في علم ، حتى تركوا رد السلام على المسلمين ، وهي التحية التي نسخت تحية الجاهلين . خلافاً على أدب الله تعالى ، وقوله جل جلاله : وإذا حييتم

بتحية ، فحيوا بأحسن منها أو ردوها ، وقالوا بالاعتزال عن العامة وشذوا ... وكشفوا بتكررهم الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ، فلجوا في جهالتهم ، وتاهوا في غيهم ، ونكسوا على رؤوسهم ، حقداً على الأمة الحنيفة ، واعتقاداً لبغضتها ، واستحلالا لدمايها ، وزرعاً إلى انتهاك حرمها ، وسبي ذراريها ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، لولا أن سيف أمير المؤمنين من ورائهم ، ونظره محيط . ولما صار غيهم فاشيا ، وجهلهم شايعا ، واتصل بأمير المؤمنين من قدحهم في الديانة ، وخروجهم عن الجادة ، فأشغل نفسه ، وأقض مضجعه ، وأسهد ليله ، أغلظ أمير المؤمنين في الأخذ فوق أيديهم ، وأوعز إيعازاً شديداً ، وأنذر إنذاراً فظيعاً ، وعهد عهداً مؤكداً شافياً كافياً ، نظر به لوجهه تبارك اسمه ، وقدم فيه بين يدي العقاب الشديد ، وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته ، ليفزع قلب الجاهل ، ويفت كبد المستهتر الخابر ، وينقض عزم العاند المعاجل ، ويضطر الغواة إلى الإنابة الصحيحة ، التي يتقبلها الله منهم ، أو يكشف عن الأذهان سراريهم فيكون عليهم شهيداً ، ويأتيهم عذاب غير مردود . ورأى أمير المؤمنين أن يشمل بنظره أقطار كوره ، ورسله في بثوه وحضره ، وأن ينفذ عهوده إليك ، وإلى سائر قواده ، وجميع عماله بها ، يقرأ على منابر المسلمين ، ولا يحرم القاصي ما عم الداني من تطهير هذا الرجز وتمحيصه ، وكفاية المسلمين شبهته وفتنته ، فلم يحل الدهار ، ولا تعقب الآثار ، ولا استحق البلا على قوم ، ولا أهلك الله أمة من الأمم ، إلا بمثل ما تكشف هذه الطغمة الخبيثة ، من التبديل للسنة ، والاعتداء في القرآن العظيم ، وأحاديث الرسول الأمين ، صلوات الله عليه وسلم ، هذا عند وروده عليك في قبلك ، ونشره في سماع رعيتك ، وتتبع هذه الطايفة بجميع أعمالك ، وابث فيهم عيونك ، وطالب فيهم غورهم جهدك ، فمن تحلى منهم بما انتسب إليهم ، وقامت عليه البينات بذلك عندك ، فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم ، وأسماء الشهود عليهم ، ونصوص شهاداتهم ، لنعهد باستجلابهم إلى باب سدته ، ليتكلوا بحضرته ، فيذهب غيظ نفسه ، ويشفي حنين صدره ، وإياك أن تهون من أهل الريبة ، وتتخطاهم إلى ذوي السلامة والأحوال الصالحة ، فإن فرطت في أحد الأمرين أو كليهما . فقد برئ الله منك ، وأحل دمك ، ومالك ، فاعلمه ، واعتد به إنشاء الله تعالى » .

- **محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص708**

قـــائـــمـــة المـــصـــادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1/ المصادر

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995.

2- ـــــــــــــــــــ، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 1963م.

3- أبي فارس أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.

4- الشيرازي أبو إسحاق إبراهيم، **طبقات الفقهاء**، تح وتق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط 2، بيروت، 1981.

5- ابن أبي أصيبعة موفق الدين ، **عيون الأنبياء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

6- ابن بشكوال؛ خلف بن عبد الملك أبو القاسم، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس-ذيل كتاب ابن الفرضي**، وضع فهارسه: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

7- أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي القاضي المالكي (ت543هـ)، **العواصم من القواصم**، تح: عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط).

8- الزبيدي أبو بكر، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، مصر، (د.ت).

9- أبو بكر محيي الدين بن عربي، **الفتوحات المكية**، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

10- جعفر أبي احمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، **صلة الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، (د.ط)، 1994م

11- جمال الدين بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ

12- أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي النباهي المالقي الأندلسي(ت792ه)، **تاريخ قضاة الأندلس او المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، ضبط وشرح وتعليق: مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995

13- ـــــــــــــــــــ، **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)**، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983.

14- ابن حزم علي بن أحمد، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

15- ـــــــــــــــــــ، **الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى**، تح: إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1960.

16- ـــــــــــــــــــ، **الإحكام في أصول الأحكام**، تح: محمد شاكر، دار الآفاق، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

17- ـــــــــــــــــــ، **المحلّى**، تح: عبد الرحمان الجزيري، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1349ه.

18- ـــــــــــــــــــ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد ابراهيم نصر، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996م.

19- ـــــــــــــــــــ، **التقريب لحد المنطق والمدخل إليه**، تح: إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959.

20- ـــــــــــــــــــ، **فضائل الأندلس وأهلها**، نشرها وقدم لها: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968.

21- الحميدي محمد بن ابي ناصر أبو عبد الله، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1983م.

22- ـــــــــــــــــــ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء ورواة الحديث**، تح: محمد الطلحي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، (د.ت)

23- ـــــــــــــــــــ**جذوة المقتبس**، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2008م.

24- ابن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بن حسين، **المقتبس**، تح: شالميتا مستعينا بكورينطي ومحمود صبح، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979.

25- ـــــــــــــــــــــــــــــ، ابن حيان ، **المقتبس في اخبار بلد الاندلس**، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1983م.

26- الخشني محمد بن حارث، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، تح: ماريا ابيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1992.

27- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، **الفقيه والمتفقه**، تح: أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1421.

28- ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، بأعلاه (تاريخ اسبانية الإسلامية)، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2006.

29- ابن خلدون عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 2006م.

30- ـــــــــــــــــــــــــــــ، **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004م.

31- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، 1965.

32- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تح: حسين أسد، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985.

33- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، ج3، 2002.

34- ابن الزيات التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، الرباط، 1997.

35- ابن الموفق زين الدين ، **مرشد الزوار إلى قبور الأبرار**، تح: محمد فتحي أبوبكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995م.

36- ابن سهل أبو الأصبغ عيسى، **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس-مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى** -، تح: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي، ط1، القاهرة، 1981.

37- السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

38- ـــــــــــــــــــــــــــــ، **تاريخ الخلفاء**، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 2004.

39- صاعد بن أحمد بن صاعد أبي القاسم الأندلسي، **طبقات الأمم**، نشره لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، (د،ط)، 1912.

40- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: روحية عبد الرحمان، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1997.

41- ـــــــــــــــــــــــــــــ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

42- ابن طفيل، **حي بن يقظان**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د. ط)، (د.ت).

43- الطوسي نصر الدين عبد الله السراج، **اللمع في التصوف**، نشر نيكلسون، ليدن، 1914.

44- الغبريني أبو عباس، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.

45- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله أبو عمر النمري(ت463ه)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ط2، (د.ت).

46- ـــــــــــــــــــــــــــــ، **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله**، تصحيح ومراجعة: عبد الرحمان محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط2، 1968.

47- تركي عبد المجيد، **مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي**، تح: عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم محمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م.

48- ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2013م.

49- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
50- ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم، **تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واريديها وأهلها**، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995.
51- الشريف الجرجاني علي بن محمد السيد، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
52- الفتح بن خاقان، **تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس – المعروف بـ: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس-**، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بور سعيد، مصر،2001.
53- ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، راجعه: عباس بن عبد السلام شقرون، مصر، 1351ه.
54- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1971.
55- ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2008م.
56- القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: أحمد بكير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1،1967.
57- القفطي جمال الدين، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
58- أبو زهرة محمد، **تاريخ الجدل**، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1934.
59- الكتبي محمد بن شاكر، **فوات الوفيات**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973.
60- لترمذي محمد بن عيسى، **صحيح الترمذي**، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 2000م.
61- الغزالي محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
62- المقدسي البشاري محمد بن أحمد أبو عبد الله، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
63- المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968.
64- مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ط)، 1981.
65- مؤلف مجهول، **تاريخ الاندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ،2007 م.
66- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993.

2/ المراجع العربية

1- بوتشيش إبراهيم القادري، **الإسلام السرّي في المغرب العربي**، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1995.
2- أنيس إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية ومجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، 2004م.
3- عباس إحسان ، **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار الثقافة، بيروت، ط1، (د.ت).
4- أمين أحمد ، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1953.
5- الكنوني آسيا، **مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الإسلامي**، كلية الآداب والعلوم الانسانية_ الرباط، (د.ت).
6- الطيبي أمين توفيق، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، تونس، (د.ط)، 1997.
7- بالنثيا آخل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، (د،ت).
8- العسلي بسام، **مشاهير قادة الإسلام ـ عبد الرحمان الناصر** ـ دار النفائس، بيروت، لبنان، ط4، 1985م.
9- دياب حامد الشافعي، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998.
10- دويدار حسين يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (522-138هـ لالا/755-1030م)**، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة، ط1، 1994.
11- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

12- ـــــــــــــــــــــــــــ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2000.
13- إبراهيم زكريا، **ابن حزم الأندلسي**، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1966.
14- الجيوسي سلمى الخضراء، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1999.
15- عبد الحميد شرف الدين، **ابن حزم الأندلسي ومنهجه في نقد العقل الأصولي**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.
16- أبو عبية طه عبد المقصود عبد الحميد، **الحضارة الإسلامية -دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق-انتقالها إلى الأندلس-دعم الأندلسيين لها-تأثيرها على أوروبا**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
17- ـــــــــــــــــــــــــــ، **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897ه/711-1492م)**، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، مصر، (د.ط)، (د.ت).
18- محمود عبد الحليم، **فلسفة ابن طفيل ورسالته حي بن يقظان**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، (د.ت).
19- سالم عبد العزيز، **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1985.
20- فروخ عمر، **تاريخ الأدب العربي-الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف-**، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، (د.ت).
21- ____، **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1972م.
22- قاسم علي سعد، **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 2002.
23- عويضة كامل محمد، **ابن مسرّة الفيلسوف الزاهد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
24- أبو مصطفى كمال السيد، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د.ط)، 1998م.
25- ليث سعود جاسم، **ابن عبد البر وجهوده في التاريخ**، دار الوفاء، القاهرة، مصر، ط2، 1988.
26- الجهني مانع بن حمّاد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط4، 1420هـ.
27- الادريسي محمد العدلوني، **نصوص من التراث الصوفي الغرب الاسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.
28- العامري محمد بشير، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.
29- المصنعي العنسي محمد بن أحمد أبو عبد الله، **مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب**، تق: محمد بن عبد الوهاب الوصابي، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2009.
30- شرحبيلي محمد بن حسن، **يحي ابن يحي الليثي وروايته للموطأ**، منشورات كلية الشريعة، جامعة القرويين، أكادير، 1995.
31- حسين محمد الخضر، **علماء الإسلام في الأندلس**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347ه-.
32- طقوش محمد سهيل، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 2008م.
33- عبد الحميد عيسى محمد، **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة 1982.
34- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس- العصر الأول- القسم الأول، من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، الهيئة العامة للكتاب، ط4، 1997.
35- غلّاب محمد، **الفلسفة الإسلامية بالمغرب**، المكتبة العامّة، جامعة كولومبيا، (د. ط)، (د.ت).
36- محمد كمال ابراهيم جعفر، **في الفلسفة الاسلامية**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1976م.
37- السيد محمود، **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)،2005.
38- ابن سالم مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن علي، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.
39- حسين مروة، **النزعة الصوفية والتصوف في المجتمع ضمن كتاب: تراثنا... كيف نعرفه**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، (د.ط)، 1985.
40- مصطفى الوظيفي، **المناظرة في أصول التشريع الإسلامي (دراسة في التناظر بين ابن حزم والباجي)**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د. ط)، 1998م.
41- الرافعي مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1940.

42- العقيقي نجيب، **المستشرقون**، دار المعارف، مصر، ط3، 1964م.
43- كوربان هنري، **تاريخ الفلسفة الاسلامية**، تر: نصير مروة، حسن قبيسي، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م
44- الزحيلي وهبة، **الوجيز في أصول الفقه**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ط1، 1999.

3/ الرسائل الجامعية:

1- العرباوي الحاج، **الأحكام والتقليد بين ابن عبد البر المالكي وابن حزم الظاهري وأثرها الفقهي**، مذكرة ماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430-1431هـ/2009-2010م.
2- البشري سعد عبد الله، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (422-316ه/928-1030م)**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، (د.ط)،1997.
3- بعيون سهى، **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الاندلس، عصر ملوك الطوائف 422 ــ 479هـ**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
4- ملاخ عبد الجليل، **المذاهب غير المالكية بالأندلس (422-138ه/756-1031م) دراسة سياسية وحضارية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2007.
5- المشهداني علياء هاشم ذنون محمد، **فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6هـ/ 12م**، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2003.
6- صابة محمد، **الجدل الفكري وأثره على حركة التأليف بالأندلس (4_6ه)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون_ تيارت، الجزائر، 2022م.
7- حسبلاوي نسيم، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (422-138ه/756-1031م)، رسالة ماجستير، كلية التاريخ، إشراف الأستاذ عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر ،2000-2001.

4/ البحوث والمقالات

1- زناتي أنور محمود، **التصوف العرفاني في الأندلس وأبعاده السياسية والثورية منذ القرن الرابع وحتى السادس الهجري**، مجلة الدراسات العربية، جامعة عين شمس، مصر، (د.ت)
2- كليمنتي بيلار غاريدو، **هل كان ابن مسرة فيلسوفا؟**، مجلة دراسات استشراقية، العدد:24.
3- الدحمان عبد الرحمان، **الأثر العقدي والسياسي في انقراض المذهب الفقهي بالمغرب الإسلامي والأندلس**، مجلة الشريعة والقانون، المجلد:7، العدد 1، يونيو 2019.
4- بوسعد الطيب، **المذهب الحنفي بالأندلس**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 10، العدد 8، الجزائر، (د.ت).
5- ملاخ عبد الجليل بن عبد القادر، **الإمارة الأموية في الأندلس وتحولها من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي**، جامعة أدرار، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 10، العدد 17، (د.ت).
6- مبارك بشير، **المذهب الظاهري بالغرب الإسلامي عوامل الدخول والانتشار**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9، العدد 1، معسكر، 2018.
7- أبو الإمام محمد، **جوانب من النشاط العلمي في الأندلس (400-138ه/755-1000م)**، مجلة الدراسات الدعوية، ج16، جانفي، 2006.
8- عبد المطلب محمد أحمد، **موقف العلماء من ظاهرة التصوف الفلسفي ابن مسرة الجبلي نموذجا**، مجلة جامعة المدينة العالمية المحكمة، العدد:12، أفريل 2015، السعودية
9- الوزاد محمد، **حضور مذهب ابن مسرة في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري**، مجلة كلية الآداب، جامعة فاس، العدد:7، 1983.
10- حياني محمد، **مجلس المذاكرة عند المحدثين**، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد :1، العدد:2، قطر، 1994.
11- صابة محمد، **الجدل الفقهي في الأندلس(ق4-6هـ/10-12م) بين بساطة مسائله وتجديد وسائله**، مجلة عصور الجديدة، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد:11، العدد:1، 2021.
12- طيطح نصيرة، **ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة**، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ج8، العدد:01، 2021م.

فـــــهـــرس
الـــمـــــحـــــتويـــــات

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة الاختصارات	
مقدمة	أ
توطئة	2
واقع الحياة الفكرية خلال عصر الخلافة	8
الحياة الفكرية خلال عصر الخلافة	9
الجدل بين النقل والعقل في الأندلس	13
المبحث الأوّل: الفقه خلال عصر الخلافة	16
المطلب الأوّل: المذاهب الفقهية	17
المطلب الثاني: أعلام الفقهاء	21
المطلب الثالث: الحوار العلمي بين الفقهاء	25
المطلب الرابع: الخصومات بين الفقهاء	27
المبحث الثاني: الفلسفة في الأندلس خلال عصر الخلافة	30
المطلب الأوّل: بوادر الفلسفة	31
المطلب الثاني: المدرسة المسرّية	32
المطلب الثالث: الفكر الفلسفي المسرّي	36
المبحث الثالث: صراع الفقهاء والفلاسفة خلال عصر الخلافة	39
المطلب الأول: أسباب وقضايا الصراع	40
المطلب الثاني: أساليب الصراع	43
المطلب الثالث: الفكر السرّي (الأثر والتقييم)	47
الخاتمة	52
الملاحق	53
ملحق1: الخريطة السياسية لعصر الخلافة الأموية بالأندلس	54
ملحق2: كتاب الناصر لدين الله بشأن حركة ابن مسرّة	55
قائمة المصادر والمراجع	59
الفهرس	66

الـــمـــلـــخّ

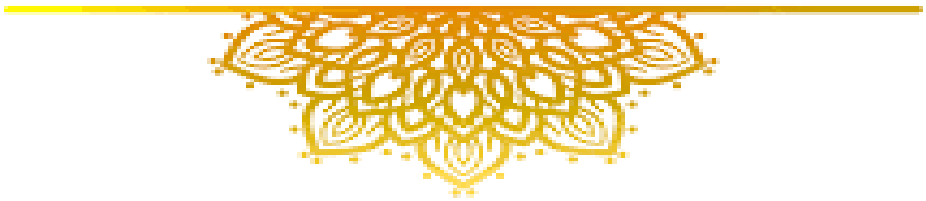

الملخص:

شهدت الأندلس عهد الخلافة الأموية انتشار العديد من المذاهب، كالأوزاعي المالكي، الحنفي، الشافعي، والظاهري، غير أنّ المذهب الرسمي الذي اتّخذه أهل البلاد وحكّامها مصدرا لتشريعاتهم هو المذهب المالكي، لذلك صبَّ الأندلسيون جلّ اهتماماتهم حول دراسته، وبرز فيه كبار أعلام فقهاء الأندلس.

ولم تعرف الأندلس قبل ظهور الفيلسوف المتصوف محمد بن عبد الله بن مسرّة دراسات فلسفية واضحة المعالم إذ لم تكن مثل هذه العلوم تلقى ترحيب الأندلسيين والفقهاء لخوضها في مسائل عقدية، وتعتبر المدرسة المسريّة أوّل نواة للمدرسة الفلسفية الأندلسية التي اكتملت معالمها مع فلاسفة القرن السابع هجري.

ومن خلال النشاط الفكري الذي شجعه الأمويون، نشأ صراع جدلي حول القضايا العقدية التي أثارها الفقهاء ضدّ أتباع المدرسة المسريّة واتهامهم بالمروق عن الدين، ولم تقتصر أساليب هذا الصراع على الجدال العلمي فقط، إنّما تعدّاه إلى التدخّل السياسي والتعسّف السلطوي.

Summary:

Andalusia has witnessed the spread of many religious doctrine in the Umayyad era; such as: the Ozai, the Maliki, the Hanafi, the Shaffai and the Zahiri, although the official doctrine people and governors have chosen as a source for their legislations is the Maliki. they were very interested to study it, hence, the major Andalusia scholars appeared.

The well-defined philosophical studies were not well known at Andalusia until the appearance of the mystic philosopher " Muhammad Bin Abd-Allah Bin Massarrah" because the Andalusians and the scholars were unpopular with these sciences since these latter were talking about nodal issues.

Bin Massarrah's school is considered the first and the core of the Andalusia philosophical school which were well known with the philosophers of the 7th hijri century.

The Umayyad have encouraged the intellectual activity through which a controversial conflict was arised, this conflict was about the nodal issues raised by the scholars against Bin Massarrah's school followers whom were accused by religious iconoclasm. These conflict methods were not only about the scientific debate, it went beyond the political interference ant authority abuse.

الآيات صفحه 58